تشكيل الصورة الذهنية للذات الوطنية في التعليم المدرسي من وجهة نظر الخُبراء العُمانيين

د. ميمونة بنت حمد الهنائية
وزارة التربية والتعليم- سلطنة عُمان

الملخص: هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الصورة الذهنية للذات الوطنية وفق نموذج بيترسون؛ ومعرفة السبل التي تؤدي لتشكيل الصورة الذهنية الإيجابية للذات الوطنية في التعليم المدرسي من وجهة نظر الخبراء بسلطنة عُمان. واستخدمت الدراسة المنهج النوعي الوصفي؛ باستخدام أداة المقابلة التي أجريت مع 25 خبيراً في أربع جهات حكومية وخاصّة، وقد توصلت الدراسة إلى أنّه يمكن التعرف إلى الصورة الذهنية للذات الوطنية من وجهة نظر الخبراء بسلطنة عُمان، من خلال أربعة أبعاد وفق نموذج بيترسون، وهي: البعد الماضي الذي ظهر بشكل منظّم، وفيه الكثير من الإعتزاز والفخر بالتاريخ والهُوية العُمانية، والذي استُعرضت فيه كيفية الاستفادة من الماضي في التطوير المستقبلي. والبعد الداخلي، الذي أظهر مجموعة من الصور الذهنية الإيجابية، ومجموعة أخرى من الصور السلبية. والبعد الخارجي، الذي أظهر الذات الوطنية العُمانية ومكانتها في المستويات العالمية، ودورها على الصعيد العالمي، والبعد الداخلي الخارجي، الذي أبرز شرعية الدولة على المستوى الوطني، وكيفية تأثير ذلك في الصعيد العالمي، كما خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات، والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: الصورة الذهنية، الذات الوطنية، نموذج بيترسون، التعليم المدرسي، سلطنة عُمان.

Forming a National-Self Image in School Education from the Omani Experts' Perspective

Dr. Maimouna Hamed Amer Alhinai
Ministry of Education, Sultanate of Oman

Abstract: This study aimed to reveal the national self-image among experts according to the Peterson's model; and knowing the ways that lead to building a positive image of the national self in school education in the Sultanate of Oman. The study used the descriptive qualitative approach; using the interview tool, which applied to 25 experts in four government and private agencies. The study concluded after analyzing the interviews for many results like: it is possible to identify the national self-image among experts in the Sultanate of Oman, through four main dimensions. The past dimension, which focuses on pride in Omani history and identity, and how to benefit from the past in future development. The internal dimension, which showed a group of positive mental images and negative images. The external dimension, which showed the national identity and its position at global levels. And the internal-external dimension, which focused on the legitimacy of the state at the national level, and its impact at the global level. The study concluded a set of recommendations, based on the study results.

Keywords: Image, national-self, Peterson's model, school education, Sultanate of Oman

تشكيل الصورة الذهنية للذات الوطنية في التعليم المدرسي من وجهة نظر الخبراء العُمانيين

1. المقدمة

يُمثل الفرد الواعي عماد المجتمعات المتقدمة، بما يملكه من قدرة المحافظة على هويته ومواكبة ديناميكيتها المتطورة، مع قدرته على التغيير والابتكار والإبداع وحل المشكلات؛ لمواجهة ومواكبة كل جديد في عالم اليوم، ولا يكون ذلك إلا بالتفاعل الاجتماعي. فيرى العساف [1] أن إنسانية الفرد وتميزه يتحققان بالارتقاء بفكره وتطوير ذاته، وبقدرته على التفكير النافع له ولمجتمعه والبشرية. فالفرد والمجتمع وجهان لعملة واحدة؛ لذلك لا يوجد المجتمع بشكل مستقل عن الأفراد ولا يوجد الأفراد بمعزل عن المجتمعات [2].

ويكتسب الطالب عن طريق المؤسسات التربوية الأفكار، والمعاني، والانطباعات، والصور الذهنية من خلال الكتب الدراسية، وطرائق التدريس، والمعلمين، والأقران وغيرها، ويكتسب كذلك مجموعة الصفات، والصور، والمعايير عمّا يدور في عالمه الاجتماعي، وتهيئ الفرد إلى تكوين صور ذهنية عن ذاته، وعن الأفراد في أماكن مختلفة من العالم. فالمؤسسات التربوية تسعى لتكوين صور ذهنية عن فئات المجتمع الواحد، وغيرها من المجتمعات بقصد إبراز أدوارها بالرغم من أنها في أحيانٍ كثيرةٍ لم تضع في خططها التربوية تكوين صور ذهنية عن هذه الفئات والمجتمعات [3]، كما أكد [4] أنّ سلوك الإنسان وأفعاله ليست نتيجة لمعرفته المباشرة بالعالم، ولكن نتيجة لصور كوّنها بنفسه أو قدمت له عن هذا العالم؛ ولهذا نحن لا نتفاعل مع العالم الحقيقي، وإنما نتفاعل مع الصور الذهنية التي كونت عن هذا العالم.

ونظراً للتأثير العميق للصور الذهنية في العلاقات والتفاعل بين الأفراد والمجتمعات بدأت الدول والمنظمات، والباحثون بالاهتمام بدراسة الصور الذهنية، وعلى أساسها تعددت التعريفات لمصطلح الصورة الذهنية، ومن ضمنها: بأنها اتجاه أدرك بشكل مسبق بطرق مختلفة، جامد نسبياً في ذهن الأفراد، مبالغ في التعميم والتبسيط نحو الذات الجماعية، أو نحو الآخر من أفراد أو جماعات أو وقائع أو أشياء [5]، وعرّفها الدسوقي [6] بأنها تجارب حسية تترسب في وجدان الأفراد تجاه أيّ كيان له اتصال بهم، سواءً أكانوا أفراداً أم منظمات خلال فترة طويلة من الزمن، وهي تعبر عن الواقع سواءً أكان صحيحاً أم غير ذلك، وتظهر كلما استدعاها مثير ما يرتبط بتلك التجارب، كما تعرّف أيضا بأنها مجموعة الأفكار والمشاعر والمعتقدات التي يكوّنها الفرد تجاه شيء ما [7].

ولعل الصراعات والحروب الدولية الكبرى، وخاصة أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها كان لها الأثر الأكبر في الاهتمام بدراسات الصور الذهنية التي يحملها أفراد شعب ما عن ذواتهم الوطنية وعن الآخر. وظهرت العديد من الفرضيات التي حاولت تفسير عملية الإدراك المتبادل بين الجماعات المتصارعة، مثل فرضية (صورة المرآة)، وسبب هذه التسمية أن المرآة لا تُظهر الأشياء الواقعة عليها بنفس الهيئة ولكن تُظهرها بشكل معكوس؛ فأفراد الجماعة الواحدة سيكون إدراكهم لأنفسهم إدراكاً إيجابياً مرتفعاً، أما إدراكهم أو تصورهم عن الآخر، وخاصة الجماعة المُتصارعة معهم؛ فسيكون إدراكاً وتصوراً سلبياً [8]، ويوضّح الزين [9] أنّ فرضية (صورة المرآة) تفرض أنّه لا ذات بدون الآخر، ولا آخر بدون الذات، فكلاهما في حاجة عضوية، ووجودية إلى الآخر حاجة لا انفكاك عنها، فالصراعات أو الائتلافات تُمكّن الذات من رؤية ذاتها في الآخر، وتُمكن الآخر من رؤية نفسه في الذات. ففكرة المرآة تتيح فهم المقاصد أو الإرادات أو السلوكات.

وإن ظهور مثل هذه الدراسات سيجعلنا نستوعب الصور الذهنية وندركها في عقول الأفراد، والجماعات سواءً أكان عن ذواتهم بصفة عامة، أم عن ذواتهم الوطنية بصفة خاصة، أم عن الآخرين، وإعادة توجيهها بأساليب علمية وتربوية لتقلّل من حدة الصراعات الحادثة، وهنا يظهر جلياً أهمية مثل هذه الدراسات في العالم بشكل عام، وداخل الجماعات الكبيرة والمتعددة، أو حتى داخل الجماعات والمجتمعات الصغيرة.

وما يُميز مجتمعات التعليم المدرسي هو جعل الطلبة قادرين على التمييز بين الصورة الحقيقية، والصورة المزيفة للذات الوطنية، والقدرة على تعديل وتصحيح هذه الصورة من خلال التحليل والتفكير والنقد للمعارف والمعلومات [10]. كما تتبلور التنمية الاجتماعية والتطور الاجتماعي في المراحل الدراسية المختلفة، فهي أنسب بيئة لإعداد المواطن وبناء الأطر التي تحتاجها التنمية، وتُسهم بشكل فعلي في تحقيق أهداف المجتمع، ومقابلتها لأهم مرحلة عمرية في بناء الذات وتكوين الشخصية السوية ذات الاتجاهات والقيم السليمة. فحدّد [11] أهداف التعليم في ثلاثة محاور أساسية هي: تحقيق الذات، والعلاقات الإنسانية، والمسؤوليات المدنية. لذا يستهدف التعليم بصورة أساسية إعداد الفرد للمواطنة المسؤولة؛ فهي أهم مرحلة لغرس قيم ومعتقدات المجتمع، وتكوين الاتجاهات الإيجابية تجاهه[12].

وقد يُصادف نمو النفس الاجتماعي للفرد في مراحل التعليم المدرسي، وخاصة في الصفوف العليا أزمة هُوية؛ فإما أن يصل الطالب المراهق إلى تحقيق هوية الأنا، أو أن يدخل في أزمة تؤدي به إلى التشتت، وعدم وضوح الدور في الحياة الاجتماعية؛ لأن الفرد في هذه المرحلة يبدأ في تحديد أهدافه الإيديولوجية، والاجتماعية في الحياة، مما يتطلب من المناهج الدراسية أن تأخذ هذا الجانب بعين الاعتبار، وتعمل على إرساء الهُوية المهنية، والدينية، والسياسية لدى الفرد؛ من خلال إكسابه المعارف التي تتوافق مع البيئة التي يعيش فيها؛ لذلك يجب على المناهج الدراسية أن تنطلق من الواقع الاجتماعي للأفراد حتى تستند إلى مُعطيات واقعية تكون على شكل دروس تهدف إلى مساعدة الفرد في تشكيل هوية وفلسفة المجتمع الذي يعيش فيه [13].

ونتيجة لذلك حظي التعليم ومناهجه بعناية كبرى من الدول والمنظمات العالمية باعتباره القوة الداعمة التي تعمل على توجيه العقول، ورسم الصور الذهنية الإيجابية عنها، وتغذيتها بمبادئ الذات الوطنية القادرة على بناء وطنها والتفاعل مع أحداث العالم المختلفة مؤثراً ومتأثراً بها، وهذا ما أظهرته مجموعة من الدراسات مثل دراسة فينكل [14] الذي أشار إلى أن الحكومة الأمريكية تولي اهتماماً كبيراً ببرامج تربية المواطنة، وتعزيز الهُوية الوطنية فتقوم بتعليم قيم المواطنة، واحترام المكتسبات الوطنية، وتعزيز الانتماء والتماسك الوطني؛ لذا تنفق الولايات المتحدة الأمريكية عشرات الملايين من الدولارات سنوياً على مثل هذه البرامج، وأضاف أيضاً أنه أجريت

دراسة ميدانية، أظهرت نتائجها أن تعليم الديموقراطية في المدارس يسهم بشكل إيجابي في احترام الرأي الآخر، والتعايش السلمي مع الآخرين، وتحمّل الطلبة المسؤولية.

وأكد ذلك لوسيتو [15] إلى أنّ نظام التعليم في إيطاليا اهتم اهتماماً كبيراً ببرامج تعزيز الهُوية الوطنية الإيطالية؛ فروجعت وأصلحت هذه البرامج لإدخال مفاهيم وقيم جديدة مثل: التعليم من أجل السلام، والتعايش مع الآخرين، واحترام الأقليات، والتربية البيئية، وغيرها من المصطلحات المستجدة في مجال المواطنة.

وفي ذات السياق أوضحت دراسة [16] اهتمام الدول العربية بتربية المواطنة، وتعزيز الهُوية منذ بداية العقد الحالي، فقد أجريت العديد من البحوث المتعلقة بهذا المجال، وخاصةً فيما يتعلق بتحليل مضمون الكتب الدراسية. فهناك صلة وثيقة بين الصور الذهنية التي يكونها الطالب عن ذاته الوطنية، والمناهج الدراسية ونوع وبيئة التعليم التي يتلقى فيها تعليمه. فبناء الهُوية الوطنية، والمواطن الفاعل في وطنه والعالم هي من أهم واجبات المؤسسات التربوية، والمناهج الدراسية. إذ أكدت دراسة [17] أن القادة السياسيون استخدموا أنظمة التعليم الحكومية كأداة لبناء الأمة، واستخدمت المناهج المدرسية لتشكيل الهُوية الوطنية للمواطنين؛ لتكون متسقة على المدى الطويل مع الأهداف السياسية والاجتماعية للدولة.

وكي يحقّق التعليم المدرسي والمناهج الدراسية هدفها الرئيس في تعزيز صورة الذات الوطنية، وجعلها تنمو وفق الاحتياجات المحلية، والمتغيرات العالمية، المتسمة بالتوازن في تصوّرها والتفاعل معها لابدّ أن يكون هناك عرض منطقي متوازن للمواضيع بدون تحيز وإظهار الإيجابيات أو التركيز على الجوانب السلبية؛ لأنّ هذا سيساعد في تكوين صورة متزنة.

لذا خرجت مجموعة من المؤتمرات، والندوات بمجموعة كبيرة من التوصيات التي أكدت على ضرورة أن تكون اتجاهات صورة الآخرين عن الذوات الوطنية والثقافية منصفة، وغير بعيدة عن الواقع مثل المؤتمر الدولي لصورة الآخر في الثقافة العربية الإسلامية [18] الذي بحث في بعض الأخطاء، والمعلومات المغلوطة في الحديث عن الآخر في الثقافات الأوروبية والأمريكية، والصور المشوهة عن العرب والإسلام والمسلمين، وشاركت فيه الدول العربية، والمؤسسات العالمية، وخبراء المناهج. كما أقيمت ندوة دولية في تونس بعنوان (صورة الآخر)، والحلقة النقاشية التي أقيمت في إنجلترا بعنوان (صورة العرب في الغرب) التي نظّمها المعهد الملكي للدراسات الدينية بعُمان، وخرجت هذه المؤتمرات والندوات بنتائج تتوافق مع التوجهات العالمية للتعايش السلمي، وتقبل الآخر. وما أوصت به دراسة [19] التي عرضت في المؤتمر الدولي للهوية الوطنية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية 2030 والتي أوصت إلى إدراج قيم التسامح وقبول الآخر في خطط تطوير مناهج الدراسات الاجتماعية والمواطنة؛ نظرًا لأنها تشكل أحد ملامح الشخصية السعودية والشخصية الخليجية والعربية في القرن الحادي والعشرين؛ ومفتاح التعايش مع شعوب العالم.

كما توصلت دراسة [20] إلى أنّ صورة العرب والمسلمين مُشوّهة بصورة مقصودة في المناهج الإسرائيلية للمرحلة الإعدادية. وقد أوصت هذه المؤتمرات، والندوات والدراسات، بضرورة الحوار والتعاون بين هذه المؤسسات لتغيير صورة الآخر المشوهة لديها، وأهمية اعتراف ممثلي الدول غير العربية للصورة المغلوطة عن الإسلام، والعرب في مناهجهم، ومراجعة العرب والدول الإسلامية لصورة الآخر في المناهج الدراسية، وتغيير ما يجب أن يغيروه بما يتماشى مع حاجة المنطقة إلى ثقافة جديدة [18] .

ومع ذلك مايزال الاهتمام بهذا الجانب في الدول العربية والخليجية قليل، بالرغم من أن الحاجة ملحة لمثل هذه الدراسات، خاصة في ظل التحولات المختلفة التي تشهدها منطقة الخليج العربي عامة وسلطنة عُمان خاصة، التي أوجدت صراعاً بين الأصالة والمعاصرة لدى الفرد، والمجتمع [21].

مفهوم الصورة الذهنية

تعددت مفاهيم الصورة الذهنية بتعدد المجالات العلمية والبحثية التي تتطرق لها، ولحاجة الأفراد والدول والمؤسسات للإلمام بجميع جوانبها، نتيجة الوعي بأنه مفهوم حساس يمكنه تشكيل فارق كبير في حياة الأفراد والمجتمعات والمؤسسات ونظرتهم إلى أنفسهم والآخر. إذ تكتسب الصورة الذهنية تجاه الأفراد والدول والشعوب والثقافات المختلفة أهمية كبيرة، خاصة في الوقت الراهن؛ نظراً لما تقوم به من تكوين للآراء والاتجاهات المختلفة وتوجيهها في مسارات محددة، كذلك تأثيرها في صنع القرارات وفي عمليات التقييم، بشكل يمكن اعتبارها من أهم موجهات السلوك الإنساني الفاعلة[22]. لذا ستستعرض هذه الدراسة عدداً من التعريفات المرتبطة بموضوع الدراسة.

ولعل من المناسب أن نبدأ برؤية ليبمان للصورة الذهنية وهو أول من تناول موضوع الصورة الذهنية بشكل علمي ومنهجي في كتابه الرأي العام؛ فيرى ليبمان أن الصور الذهنية تمثل بيئة غير حقيقية، ويضطر الفرد لتكوينها نتيجة ضيق الوقت المتاح له في المواقف المختلفة، وأيضاً نتيجة صعوبة تعرف ذلك الفرد على حقائق العالم كلها من حوله، كما أضاف أن الأفراد على الرغم من أنهم يعيشون في عالم واحد؛ إلا أنهم يشعرون ويفكرون كما لو أنهم يعيشون في عوالم مختلفة، فخبرة فرد لا يمكن أن تتشابه مع خبرة أفراد آخرين، لذا فإن كل فرد يشرح ويفسر خبرته في ضوء تجاربه الماضية[4].

ولتوضيح مفهوم الصورة الذهنية بصورة أكثر شمولاً فلابد من الاستناد إلى تعريف القواميس والمعاجم لها، فنبدأ بتعريف قاموس ويبستر [23]الذي عرفها بأنها تصور يبنى في العقل ويشيع بين أفراد جماعة محددة؛ إذ يشير هذا المفهوم إلى اتجاه أفراد هذه الجماعة نحو فرد معين، أو نظام ما، أو طبقة، أو جنس، أو فلسفة، أو قومية، أو أي شيء آخر مشترك بينهم.

وفي ذات السياق عرفت موسوعة علم النفس الصورة الذهنية بأنها "صورة أو تصوير حي في غياب المثير الأصلي يتصوره الأفراد ببصرهم العقلي" [24]. وعرفتها موسوعة علم النفس بأنها "إحياء أو استدعاء التجربة السابقة عن شيء ما في غيابه، بحيث تأتي صورته من الذاكرة، وعن طريق التذكر بعد التجربة الإدراكية الحسية لذلك الشيء" [25]. كما عرفها عجوة [26] بأنها الصورة الفعلية التي تبنى في عقول الأفراد عما يدور حولهم من أحداث، وتتكون هذه الصورة من خلال التجربة المباشرة، وغير المباشرة، وقد تكون هذه الصورة مبنية بشكل عقلاني على الحقائق والوقائع والوثائق والأدلة، ولكن في أحيان أخرى تكون مبنية على الإشاعات والأقوال غير الموثوقة، ولكنها في النهاية تمثل الواقع الصادق لمن يحملونها في عقولهم.

ويتوافق مع تعريف عجوة تعريف صالح [27] إذ يرى بأنها مجموعة من السمات والملامح التي يدركها الأفراد، وتُبنى على أساسها مواقفهم واتجاهاتهم نحو منظمة أو شركة أو دولة أو جماعة أو قضية أو شخص أو مجتمع أو مؤسسة، بصورة انطباعية إيجابية أو سلبية، بالاعتماد على مصادر ومعلومات وخبرات قد تكون دقيقة في بعض الأحيان أو خاطئة في أحيان أخرى. وعرفها الدسوقي [6] على أنها الكثير من التجارب الحسية، التي تتراكم في عقل الفرد تجاه أي شيء له علاقة بهذا الفرد، سواءً أكان فردًا أم منظمة خلال فترة زمنية طويلة، وتظهر هذه الصورة كلما استدعاها منبه أو مثير ما يرتبط بالحدث أو التجربة. كما يعرفها [7] بأنها مجموعة من المشاعر والأفكار والمعتقدات التي يكونها الفرد نتيجة تفاعله الاجتماعي تجاه شيء ما.

كما عرفها [28] بأنها عبارة عن عملية معرفية ونفسية نسبية، تقوم بالأساس على القواعد الثقافية، ويبنى على أساسها إدراك الفرد الانتقائي سواء أكان مباشراً، أم غير مباشر لموضوع معين، ثم يكون على أساسها اتجاهاته العاطفية سلبية كانت أم إيجابية، وما ينتج عن ذلك من توجهات نفسية ظاهرة كانت أم باطنة في إطار مجتمع معين، ومن الممكن أن تأخذ هذه المدركات والتوجهات شكلا ثابتاً أو غير ثابت، دقيقاً في أحيان وغير دقيق في أحيان أخرى.

وقد يعتري الصور الذهنية عدم الإلمام بالحقيقة أو نقص في إدراكها، إلا أنّ لها أبلغ الأثر في التفاعل الاجتماعي؛ لأنها من تحرّك الأفراد، والمجتمعات فتكون مبنية في بعض الأحيان على الأدلة، والوثائق، وفي أحيان أخرى على الإشاعات، والأقوال، والحكايات إلا أنها في نهاية الأمر تمثّل واقعاً صادقاً بالنسبة لمن يحملونها في رؤوسهم [26] [29].

وهذا ما أكدت عليه مجموعة من الدراسات مثل دراسة القزاز [30] التي أجابت عن أحد أهم الأسئلة التي تطرحها نظرية التفاعلية الرمزية وهو من أنا كما يراني الآخرون؟ فأوضحت نتائجها أنّ طلبة المرحلة الإعدادية في أمريكا كانوا ينظرون إلى العرب على أنهم أناس صحراويون بالدرجة الأولى، وأقوياء من الناحية البدنية بالدرجة الثانية، ومنشغلون بالحروب بالدرجة الثالثة، وفقراء بالدرجة الرابعة، وعندما طلب منهم ذكر المصدر الذي حصلوا منه على معلوماتهم أشار الكثير منهم إلى الكتب المدرسية، ووسائل الإعلام. كما خلصت نتائج دراسة أخرى للقزاز [31] إلى أنّ صورة العرب والوطن العربي مشوهة، وغير مكتملة في المدارس الثانوية الأمريكية.

ودراسة عبد السلام [32] التي بحثت عن الصورة الذهنية للإسلام في الغرب، وكانت عينة الدراسة مكونة من الأجانب العاملين في السودان، وأوضحت نتائجها أن 64% من أفراد العينة رأيهم إيجابي عن الإسلام، بينما 28% صورتهم الذهنية سلبية عن الإسلام، كما يعتقد 74% من أفراد العينة أن الإسلام هو السبب الرئيس في صراع الحضارات، ويرى 54% من أفراد العينة أن الإسلام لا يمكن أن يكون نموذج معاصراً.

وبحثت دراسة الزيادنة [20] صورة العرب والمسلمين في كتب التاريخ الإسرائيلية للمرحلة الإعدادية، حيث أشارت نتائجها إلى أن هناك تشوهياً واضحاً ومقصوداً لصورة العرب والمسلمين في هذه الكتب، مع التركيز على إظهار صورة سلبية كاملة عن الشخصية العربية والمسلمة، مع إغفال الجوانب والصور الإيجابية، ومن ضمن الصور السلبية: إبراز الفتن، والخلافات في الحضارة الإسلامية، نفي النبوة عن سيدنا محمد صل الله عليه وسلم، وأن القدس ليست مدينة مقدسة، ولم تذكر في القرآن الكريم وغيرها من الصور.

أنواع الصورة الذهنية

هناك أنواع عديدة للصورة الذهنية تختلف باختلاف العلم الذي يدرسها، أو حتى باختلاف منظور الدراسة لدراستها لموضوع معين في الصورة الذهنية، وستتناول الدراسة الأنواع المرتبطة بموضوع الدراسة وهي كالآتي:

- الصورة المدركة Perceived Image: وهي الصورة التي تشكلت بشكل مسبق عن المؤسسة أو الدولة، والتي أصبح الأفراد يتعاملون على أساسها، وهذه الصورة تتشكل بفعل الخبرة الشخصية، والاتصال، والعوامل المباشرة، وغير المباشرة التي تعرض لها الأفراد، والموجهة من المؤسسة أو الدولة نفسها، وقد تكون هذه الصورة إيجابية أو سلبية، كما إنها قد تكون سلبية بشكل كامل، وهي تعكس في كل الأحوال الواقع الحقيقي للمؤسسة أو الدولة ([27]؛ [33].
- الصورة الحالية Current Image: وهي شعور المؤسسة أو الدولة بنفسها كما هي في الوقت الحالي [34]، إذ يعتقد دويلنج [35] بأن بناء صورة ذهنية ناجحة يتطلب من المنظمات والدول أن تبدأ أولاً بتغيير صورتها الذاتية المدركة، إذ إن تغيير هذه الصورة يقع على عاتق القادة، والمسؤولين، ومتخذي القرار، وأن الاتصال المباشر أو غير المباشر من الممكن أن يقوي أو يضعف الصورة الذهنية لدى الأفراد.
- الصورة المرغوبة Desired Image: وهي الصورة المثالية التي تسعى المؤسسة أو الدول بلوغها، وترتبط بأهدافها ورؤاها العامة، وهي الصورة التي تود المؤسسة أو الدولة إيصالها إلى الأفراد، سواءً على الصعيد الداخلي المحلي أو على الصعيد الإقليمي والعالمي، وهذه الصورة تحتاج إلى إستراتيجيات وتصورات طويلة المدى، وإلى إقناع واقتناع القادة، والمسؤولين، وصناع السياسات بأهميتها؛ إذ إن نجاح هذه الصورة يتطلب الكثير من الوقت والجهد والخبرات والقدرات، والعمل على زيادة مصداقيتها، والتأكيد على الأنشطة والمشاريع التي تقوم بها وربطها بالمصلحة الوطنية، أو بمصالح المجتمعات؛ حتى لا تصبح مرتبطة فقط بأشخاص أو أهداف محددة ([27] ؛[36].

سمات الصور الذهنية

للصورة الذهنية عدد من السمات، تتفق مع كونها ظاهرة إنسانية تتطور وتنمو وتتقدم بالتفاعل الاجتماعي، فأشار [26] إلى العديد من السمات التي تتسم بها الصورة الذهنيَة هي:

1. انطباعات عقلية ذاتية تتكون في أذهان الأفراد، أو الجماعات، وتشكل اتجاهاتهم ومواقفهم، أو أحكامهم تجاه المنظمة.
2. تتسم بالديناميكية، والقابلية للتغيير، والتفاعل المستمر مع المتغيرات الذاتية للأفراد.

3. تمثل تقديماً عقلياً لكل ما يتعلق بالمؤسسة أو الدولة للأفراد سواء كان هذا التقديم جزئيا لبعض عناصرها أم تقديماً للعناصر الكلية لها بكل مكوناتها وأبعادها.
4. الصورة الذهنية مقصودة ومخطط لها بعناية، فهي مدروسة.
5. الصورة الذهنية قابلة للقياس باستخدام أساليب البحث العلمي، ويمكن تعرف طبيعة الصورة المتكونة لدى الأفراد، وتحديد أي تغيرات تطرأ عليها سواء أكانت سلبية، أم إيجابية.

وحتى يستطيع الأفراد، والمجتمعات، والدول، والمؤسسات بناء، أو إعادة تشكيل صور ذهنية وفق ما يتمسك به هؤلاء الأفراد، أو الجماعات، أو وفق ما تطمح له المجتمعات، والدول، فهناك عوامل عديدة يمكن أن تؤدي دوراً مهماً في ذلك؛ منها [37]:

- التنشئة الاجتماعية بما تحويه من مؤسسات متعددة، والأحداث المهمة (المحلية والعالمية).
- حجم الاتصال المباشر بين الجماعات.
- حجم المعلومات المتوفرة عن المجتمع، والمجتمعات الأخرى.

مصادر تكوين الصور الذهنية

كما أن هناك مصدران لاكتساب الصور الذهنية[34] :

1. الخبرة المباشرة: حيث إن احتكاك الفرد اليومي بغيره من الأفراد والمؤسسات والأنظمة والقوانين يُعد مصدراً مباشراً، ومؤثراً في تكوين الانطباعات الذاتية عن شخص أو منظمة أو فكرة أو دولة، وهذه الخبرة المباشرة أقوى في تأثيرها على عقلية الفرد وعواطفه إذا أحسن توظيفها، وهذه مهمة أجهزة العلاقات العامة في تعاملها المباشر، إذ يقوم رجال العلاقات العامة ومقدمو الخدمات في الوزارات والهيئات والمنظمات الرسمية وغير الرسمية بدور مهم في تكوين هذه الانطباعات التي تشكل الصورة الذهنية لدى الآخرين.

وبهذا الصدد أكد العواد [38] على أنه يصعب نقل صورة جيدة عن أي بلد ما لم يكن هناك عمل مؤسسي واضح ومنظم لنقل صورة محددة عنه، كما أوصت هذه الدراسة على ضرورة تركيز الدول على الاهتمام بجانبين هما: إصدار الأنظمة، والقوانين المحلية التي تساعد الدول على التقدم في التصنيفات الدولية، والاعتماد على الكوادر البشرية المدربة للقيام بدور فاعل في تحسين الصورة الذهنية للبلد في الخارج.

2. الخبرة غير المباشرة: وهي كل ما يتعرض له الفرد من رسائل شخصية، يسمعها من أصدقاء، أو عبر وسائل الإعلام عن مؤسسات وأحداث وأشخاص ودول لم يراهم، ولم يسمع منهم مباشرة تعد خبرة منقولة، وفي هذا النوع من الخبرة تؤدي وسائل الإعلام المسموعة، والمرئية دوراً فاعلاً في تكوين الانطباعات التي يشكل الناتج النهائي لها الصورة الذهنية.

وهذا ما وضّحته نتائج مجموعة من الدراسات التي تربط بين الخبرات التي تقدمها الكتب المدرسية، والصور الذهنية التي تشكّلها في عقول الطلبة مثل دراسة إلفثيريوسج [39] التي أوضحت أنّ الكتب الدراسية وخصوصاً كتب التاريخ يمكنها بناء أو إعادة تشكيل الصورة الوطنية للطلبة. ودراسة زاده [40] التي أظهرت أنّ كتب التاريخ الإيرانية تقدّم صورة سلبية بشكل عام عن التاريخ الإيراني، فهو تاريخ تسيطر عليه الغزوات الأجنبية والملوك غير الأكفاء، وفي الوقت نفسه يرتفع تدريجياً دور الإسلام ورجال الدين المسلمين في إنقاذ البلد من يأسه عبر التاريخ، ويصبح بارزاً في العصر الحديث إذ يتوج أخيراً بالثورة الإسلامية كنقطة النهاية، وانتصار الشعب الإيراني، فسرد الكتب المدرسية للهوية الإيرانية ووقت الثورة الإسلامية يتحول إلى العنصر الوحيد والبارز بشكل كبير، ومن ناحية أخرى وهي الأهم فإن الطلبة تكونت لديهم صورة خاصة بهم عن تاريخ إيران، والهُوية الإيرانية فلقد استوعبوا عموما السرد السلبي للكتب المدرسية، ولكنهم لم يقبلوا الدور الإيجابي للإسلام، ورجال الدين المسلمين؛ لأن مفهومهم للهوية الإيرانية تهيمن عليه مشاعر الهزيمة والفشل، والقليل من الفخر في التاريخ القديم، والشعور بالسلبية والعجز. كما أوصت دراسة وانج [41] بضرورة تضمين الكتب الدراسية صورة الآخر، والثقافات المتعددة حتى لا تطغى صورة الوطن على الآخر، فيجب أن يكون هناك شمول، وتوازن في العرض.

الصورة الذهنية للذات الوطنية

ظهر مصطلح الصورة الوطنية (National Image) ويترجم أحياناً بالصورة القومية، كمصطلح من المصطلحات المرتبطة بالصورة الذهنية. فظهر مفهوم الصورة القومية أو الصورة الوطنية في كتابات جون ميريل [42] وعرفها بأنها منظومة من الأفكار، والانطباعات، والاتجاهات، والآراء التي تكون تمثيلاً عاماً، أو سائداً، فهي بمثابة وصف موجز، وتصور موحد لشعب دولة ما أو حكومته. كما عرفها كابلويتز [43] بأنها مجموعة من المكونات تكوّن اتجاه عام لشعب ما، تتمثل فيما يفضله الفرد وما لا يفضله عن نفسه، وكيف ينظر إلى تاريخ بلاده، والدروس التي تعلمها منه، بالإضافة إلى تطلعاته ورغباته، والطرق والمفاهيم التي يرغب في تغييرها في نفسه وبلاده، واستيعابه للفرص والمصالح الوطنية، وتصوراته لصلاحياتها وحدودها المحلية والعالمية.

وترتكز الصورة الذهنية للذات الوطنية في بنائها على عناصر الزمان والمكان [44] كما أنها ترتكز على عنصر ثالث يتناول التفاعل الاجتماعي بأبعاده المختلفة، وهذه الأبعاد تتمثل في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية والعلمية والبيئية في الماضي والحاضر والمستقبل؛ لأن الصورة الذهنية للذات الوطنية ما هي إلا انعكاس لهذه المجالات [45]وتناولت [46]صورة الذات وصورة الآخر في كتب التاريخ للمرحلة الثانوية بالأردن من خلال أبعاد التفاعل الاجتماعي بمجالات الآتية: السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والبيئية، والعلمية والتكنولوجية، والبيئية والمجالات الفرعية المرتبطة بها، وقد خلصت نتائج الدراسة إلى أن هناك تركيز في إظهار صورة الذات الوطنية على حساب صورة الآخر، وأن البعد الأكثر تكراراً هو البعد السياسي من أبعاد التفاعل الاجتماعي.

ومن الجدير بالذكر أن المعارف والعواطف للماضي (الصورة المدركة) لها أهمية كبيرة في تكوين وبناء الصورة الذهنية للذات الوطنية الحالية والمرغوبة [44]، ومن انعكاسات تلك الفكرة ما ورد في دراسة السوتري [47] التي أظهرت نتائجها أن الأحداث والروايات التاريخية هي عناصر مُهمة وأساسية في تكوين وبناء الصورة الذهنية للذات الوطنية؛ فالنظرة المشتركة لتاريخ الدولة يُحدد المسار في بناء جوهر المجتمع وهويته، إذ يستخدم التاريخ والمخزون الثقافي لإعطاء معنى للمواقف، ولإضفاء

الشرعية على الإجراءات الحالية، ولبناء المستقبل المرغوب. ويرى العزام [2] أن العواطف التي يظهرها الفرد للتعبير عن ذاته تعد جزءاً طبيعياً من الحياة اليومية تخضع لسيطرة الأفراد في أغلب الأوقات، وتُعدّ عنصراً مهماً لسلوك الفرد لأنها تدعم الفكر والصور الذهنية التي يكونها، فقد يقوم الأفراد بأدوارهم أو يحددون مواقفهم بصورة متلازمة مع عدد من المشاعر الرمزية مثل: الولاء والانتماء للوطن والأرض والإنسان. وفي ضوء ذلك يمكن توضيح أهم الخصائص التي تكون الصورة الذهنية للذات الوطنية [48]:

- ليست ثابته؛فهي نسبية متغيرة تبعاً للتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.
- لها محددات ثقافية وتاريخية ودينية واجتماعية وسياسية وجغرافية ترتبط بالعلاقات والتفاعلات الواقعية.
- للزمن تأثير كبير على تشكلها ورسوخها.
- عندما تتباين بشكل كبير داخل المجتمع الواحد هذا دليل على عدم التماسك بين أفراد المجتمع أو أن هناك خلل في القيادة العليا.
- قد تكون ممثلة لعدة شعوب وجماعات في مدة زمنية محددة قد تطول وقد تقصر.

وأضاف بيترسون [44] إلى ما سبق سمة بالغة الأهمية في تكوين الصورة الذهنية للذات الوطنية وهي أنها تقوم على قوالب شبه ثابته مثالية وفطرية فيما يخص الذكريات الخالدة والتاريخ الماضي المجيد للدولة. وهذا ما أكد عليه العوفي [49] بأن الصورة الذهنية للذات الوطنية تنفر من التغيير المستمر وهي ذات طبيعة تميل إلى المحافظة على ما انطبع أو رُسم، ولكنها تتغير وتتحرك وتنمو وتتطور نتيجة الاصطدام بقوى تحركها رغماً عنها. وفي ذات السياق أكد بيترسون [44] على سمة أخرى تتكامل مع السمة السابقة، وهي صورة تتطور، وتنمو نتيجة المتغيرات، والمعارف، والمعطيات التي يواجهها الأفراد، وتحدد بشكل مستمر ومع مرور الوقت "من نحن؟" و"ماذا نريد أن نكون؟" و "من هو الآخر بالنسبة لنا؟". وخلصت دراسة حافظ[50] التي بحثت في التعددية وقضية الهُوية في المجتمع المصري إلى أن هناك عدداً كبيراً من المتغيرات أثرت في الهُوية المصرية، وقد اتضح تداخل تلك المتغيرات وتفاعلها سواءً كانت داخلية، أم إقليمية، أم عالمية. بينما أكد محمد [45] أن الصورة الذهنية الوطنية تتكون بفعل أحد الافتراضات الآتية:

- تتسم معظم الشعوب بخاصية التمركز حول السلالة والإعجاب بالنفس، والعداء لبعض الجماعات.
- يرتبط السلوك المجتمعي لشعب ما وظيفياً بنوعية النظام السياسي والاجتماعي السائد ومن ثم يبني له صورة ذهنية وطنية.
- انتقال التراكمات المعرفية بفعل التفاعل الاجتماعي من جيل إلى جيل، إذ يكتسب كل فرد صور ذهنية واتجاهاته الخاصة في ضوء التنشئة الاجتماعية ونمو الذات.

ووضح خليل [5] الأهمية البالغة للصور الذهنية على مستوى الدولة الواحدة بالنسبة لأي تصور للإصلاح أو التنمية أو الرؤى والاستراتيجيات التي تضعها الدول والمنظمات، فالصورة الإيجابية التي تنطوي على ثقة الفرد بنفسه لها أثرها في دفع عجلة التقدم إلى الأمام؛ فالحركات الاجتماعية تقوم أساساً على الثقة بالذات، والهدف العام، والقيادة، والعكس تماماً إذا كانت الصورة سلبية في رؤية الفرد لنفسه، فهو جدير بلفت أنظار المسؤولين لتصحيح الوضع حتى يمكن تهيئة المناخ الصالح للعمل والتقدم.

فمن الدراسات التي بحثت في موضوع صورة الذات الوطنية دراسة خليل [51] التي درست نظرة المصريين لأنفسهم، وتوصلت إلى أنّ الشعب المصري يحمل لنفسه صورة ناصعة تكاد تخلو من أي نقص، وتدرجت هذه الصورة حسب فئات المجتمع، فقد كان الريفيون أكثر تشدداً في هذه الصورة ويليهم بعد ذلك مباشرة العمال، أما الطلاب والمهنيون فيقلّون عن هاتين الفئتين في درجة تطرفهم إذ إنهم كثيراً ما كانوا يتخذون المواقف بموضوعية. كما بحثت دراسة السلامات [52] صورة الوطن في مناهج اللغة العربية بالأردن، وتوصلت إلى أنّ صورة الوطن بأنواعها المختلفة لم تتبع نظاماً معيناً في التوزيع، فتدرجت الصور في نسبتها ارتفاعاً وانخفاضاً، واختلفت في توزيعها بشكل عشوائي مما يدل على وجود ثغرات في تصميم المنهج.

نموذج بيترسون Peterson's Model

تبنت هذه الدراسة نموذج بيترسون [44]حيث استعرض فيه نظريته الخاصة في سلوك الصراع وعلاقته بالصورة الذهنية للذات الوطنية، واستعرض أيضاً أهم الأبعاد التي تشكل الصورة الذهنية للذات الوطنية. كما أكد على أهمية دراسة الصورة الذهنية للذات الوطنية كركيزة أساسية في فهم العلاقات الدولية، والصراع بين الأمم، وليس التركيز لفهم هذه العلاقات والصراعات على الآخر فقط، فكلاهما مكمل لبعضه. فافترض كابلويتز. كما أن الطريقة التي ترى وتتصور بها الشعوب والجماعات داخل الدول نفسها تؤثر في سلوكها التفاعلي، بطرق مباشرة أو غير مباشرة، وسواءً بشكل واعٍ، أو غير واعٍ، كما ركز على أهمية دراسة ومعرفة الحدود الإيجابية والسلبية لتلك الصور[43].

وحاول بيترسون [44] في هذا النموذج توضيح الأبعاد الرئيسة للصورة الذهنية، والعناصر الفرعية المندرجة تحتها بشكل مبسط ويمكن دراسته وبحثه في أي دولة في العالم؛ إذ أكد أن هذه الأبعاد معاً تلم بجوهر الصورة الذهنية للذات الوطنية، ومن حيث المبدأ ينبغي أن تكون هذه الأبعاد قابلة للتطبيق عالمياً. ويستند هذا النموذج على أربعة أبعاد رئيسة مع مجموعة من العناصر تتفاوت في عددها من بعد إلى آخر، وتمثلت في الآتي [44]:

1. البعد الماضي: ويتضمن مقومات الفخر والعار في الأداء السابق، ونماذج الماضي للتطوير المستقبلي.
2. البعد الداخلي: ويتضمن التحديات الرئيسة للتنمية الداخلية، والخصائص الرئيسة للمجتمع.
3. البعد الخارجي: ويتضمن المكانة في المجتمع العالمي، والدور والمهمة على الساحة العالمية، ومقومات العزة والعار في السلوك الحالي على الساحة العالمية، والشركاء والخصوم الرئيسيين.
4. البعد الخارجي/ الداخلي: ويتضمن شرعية الدولة، والنماذج العالمية للتنمية الداخلية.

فالبعد الماضي وفق تصور بيترسون [44] مهم لبناء أي صورة الذهنية للذات الوطنية، وربما بشكل أكثر عمقاً وتأثيراً في الدول التي تمتلك

تاريخ ممتد، وموغل في القدم، وفي الدول التي أدت وما تزال تؤدي دوراً مهما في الساحة العالمية، والإقليمية، إضافة إلى ذلك يؤكد أن وجهات النظر والصور المعرفية والعاطفية لها أهمية كبيرة جداً في تكوين الصورة الذهنية للذات الوطنية، على الرغم من أن معظم الجوانب التي تتألف منها الصورة الذهنية للذات الوطنية قد يبدو أنها تتعلق بالحاضر وتهتم به، لذا يجب إظهار البعد الماضي على أنه مختلف ومنفصل عن الأبعاد الأخرى، فهو الذي يحدد الأساس للأبعاد الثلاثة الأخرى ذات التوجه المكاني.

2. مشكلة الدراسة

لم تحظَ مسألة إكساب مهارات التفاعل الاجتماعي والصور الذهنية للذات الوطنية بالاهتمام المنشود، والمخطط له على الصعيد التربوي سواءً أكان من حيث الأفكار المضمنة في التعليم المدرسي، والمناهج الدراسية، أم من حيث شمولها وتوازنها. وهذا ما أكدت عليه دراسة النبهاني [53]التي كشفت نتائجها عن تدني درجة إسهام مناهج الدراسات الاجتماعية بمرحلة التعليم ما بعد الأساسي في تنمية قيم التعامل مع الآخر وهو جزء لا يتجزأ من تربية المواطنة من خلال تحليل محتواها ومن وجهة نظر معلميها.

وفي ذات السياق أوصت دارسة الشحي [54]، ودراسة الربعاني [55] إلى الدور المهم والكبير لمؤسسات الدولة والمجتمع والمعلمين لتعزيز الهُوية الوطنية لدى الطلبة، والتعليم المدرسي بشكل عام. فالأفكار، والمعتقدات، والقيم، والمشاعر، والمهارات التي يحملها صناع السياسات التعليمية، وعناصر العلمية التربوية معلمين، ومشرفين، ومصممي مناهج وغيرهم، تؤثر في بناء الصورة الذهنية عن الذات الوطنية (المدركة، والحالية، والمرغوبة) والآخر لدى الطلبة، فرؤية عُمان 2040 جعلت الهُوية والوعي الوطني من ضمن الأولويات المستقبلية، والتوجه الإستراتيجي لهذه الأولوية هو أن يكون المجتمع العُماني مجتمعاً يتصف بالمسؤولية، معتزاً بهويته وثقافته، وملتزماً بمواطنته، ورائداً عالمياً في التفاهم والتعايش السلمي.

وتنبع مشكلة الدراسة أيضاً من قلة الدراسات المختصة بالكشف عن الصورة الذهنية للذات الوطنية، كذلك قلة الدراسات الاستشرافية التي تستشرف مستقبل بناء الصور الذهنية للذات الوطنية وصورة الآخر، وتأثيراته المحتملة في تطور ونمو التعليم المدرسي وبالآتي يحقق الرؤى المستقبلية للسلطنة.

وفي ضوء ما سبق تبدو الحاجة ماسة لإجراء مثل هذه الدراسة لعدم وجود دراسات تربوية تبحث في الصور الذهنية للذات الوطنية لدى الخبراء، كما لم توجد دراسات محلية لاستشراف وضع التعليم المدرسي لبناء الصورة الذهنية للذات الوطنية، بالرغم من أهمية هذه الدراسات كونها ركيزة أساسية لفهم الفرد، وتوجّه المجتمع في أفكاره، كما تعدّ عاملاً مهماً في تطوير المناهج والتعليم المدرسي وفق النتائج، والاحتياجات، والتوصيات التي تصدر منها. وفي ضوء ما سبق تسعى الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما آلية بناء الصورة الذهنية للذات الوطنية في التعليم المدرسي وفق نموذج بيترسون من وجهة نظر الخبراء بسلطنة عُمان؟ ويندرج من هذا السؤال أربعة أسئلة فرعية وهي كما يأتي:

1. ما الصورة الذهنية للذات الوطنية وفقاً للبعد الماضي؟
2. ما الصورة الذهنية للذات الوطنية وفقاً للبعد الداخلي؟
3. ما الصورة الذهنية للذات الوطنية وفقاً للبعد الخارجي؟
4. ما الصورة الذهنية للذات الوطنية وفقاً للبعد الداخلي/ الخارجي؟

أهداف الدراسة

الكشف عن آلية بناء الصورة الذهنية للذات الوطنية في التعليم المدرسي من وجهة نظر الخبراء بسلطنة عُمان وفق نموذج بيترسون [44] الذي يشتمل على الأبعاد الآتية: البعد الماضي، والبعد الداخلي، البعد الخارجي، البعد الداخلي/ الخارجي.

أهمية الدراسة

تأمل الباحثة أن تفيد هذه الدراسة بنتائجها وتوصياتها فيما يأتي:

1. تسليط الضوء على أهمية دراسات الصورة الذهنية في التخطيط بعيد المدى لبناء الذات الوطنية التي تطمح لها سلطنة عُمان في رؤيتها عُمان 2040 بشكل عام، وما تطمح أن تحققه المنظومة التعليمية بشكل خاص.
2. تقديم إطار علمي يمكن أن يكون مرجعا للمهتمين من صناع السياسات، والباحثين والتربويين.
3. تقديم نموذج لآلية بناء الصورة الذهنية المرغوبة للذات الوطنية.
4. توجيه اهتمام المعنيين إلى ضرورة الاهتمام بموضوع الصور الذهنية لما لها من أثر في تشكيل المواطن المحلي الصالح، والمواطن العالمي القادر على البناء، والإصلاح، والقادر على فهم التطورات المتلاحقة للأفراد والمجتمعات الدولية.

التعريفات الإجرائية

الصورة الذهنية للذات الوطنية National Self image: هي كل الأفكار، والمعارف، والمعتقدات، والمشاعر التي يحملها الفرد العُماني في ذهنه، ويكوّنها عن ذاته العُمانية بما تتضمنه هذه الصورة من أبعاد مختلفة، والتي تشكّلت من خلال الخبرات المختلفة التي مر بها، وطريقة تفاعله مع المجتمع الذي يعيش فيه، وهي كل ما يحبه الفرد وما لا يحبه في نفسه، وكيف يرى تاريخه، وحياته المعاصرة، وتطلعاته المستقبلية، ومفهومه عن وطنه بكل صلاحيته وحدوده، وما يرغب في تغييره، وعن الآخر وصلاحياته وحدوده.

3. الطريقة والاجراءات

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي النوعي، وهو منهج وصفي تفسيري يُعنى باكتشاف ووصف وتفسير الظواهر الاجتماعية؛ وذلك من خلال تعرف المعاني المرتبطة بحياة الفرد ثم تجزئتها والتعمق في فهم بعض جوانب هذه الظواهر في سياقاتها وظروفها الطبيعية[56]واستخدمت هذه الدراسة التصميم التفسيري الأساسي Basic interpretive studies وهذا النوع من التصاميم يُركز في كيفية إدراك المشاركين وفهمهم للأحداث والعمليات والتفاعلات والأنشطة، فهو يهدف إلى التعمق في فهم الظواهر الإنسانية، وهو من أكثر التصاميم التي تستخدم في العلوم التربوية، كما أنه أقرب التصاميم النوعية إلى الفلسفة البنائية الاجتماعية [57] .

المشاركون في الدراسة

تألفت عينة الدراسة من 25 من الخبراء من وزارة التربية والتعليم ومن مؤسسات التعليم العالي وتنوع المشاركين بين أكاديميين من مؤسسات التعليم العالي بسلطنة عُمان، وخبراء مناهج، ومشرفين تربويين، ومعلمين أوائل من وزارة التربية والتعليم. كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول 1

البيانات العامة للخبراء المشاركين في الدراسة

المسمى الوظيفي	العدد
أكاديمي	4
خبير مناهج	1
مشرف أول	1
مشرف	9
معلم أول	10

وتمّ استخدام العينة القصدية بطريقة كرة الثلج Snowball Sampling لاختيار المشاركين الخبراء؛ إذ طُلب من المشاركين الخبراء ترشيح مشاركين آخرين، وحثهم على المشاركة بحسب معرفتهم، ودرجة انشغالهم. ومن أهم اعتبارات العينة في البحوث النوعية الملاءمة، والكفاية. ويقصد بالملاءمة أن يكون المشاركون هم أفضل من يخبر عن موضوع الدراسة، أما الكفاية يقصد بها كفاية المصادر اللازمة لجمع المعلومات المتعلقة بالدراسة (أشخاص، أماكن، أحداث، نوع البيانات) والتي يتحقق من خلال هذه الاعتبارات التعمق في الوصف [57]. وقد سعت الباحثة إلى أن تتوافر هذه الاعتبارات في عينة الدراسة والمشاركين فيها،فطُبق تحليل المحتوى، ومقابلات الدراسة على متخذي القرار والخبراء في عدد من مؤسسات الدولة التي شاركت في صنع رؤية عُمان 2040. لأنه لا يمكن تحديد الصورة الذهنية المرغوبة للأفراد داخل المجتمعات إلا من خلال إجراء لقاءات مع الإدارات العليا أو من خلال عناصرها الرسمية.

أداة الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على أداة المقابلة، وهي من أشهر الأدوات التي تُطبق في البحوث النوعية، وأكثرها استخداما؛ وذلك لأنها تمكن الباحث من الوصول إلى أكبر قدر من المعلومات، والحقائق التي لا يمكن الوصول إليها بالأدوات الأخرى، وخصوصاً تلك البيانات المتعلقة بالخبرات، والتجارب، والمشاعر، أو حتى استكشاف الخبرات القديمة، والصورة المُدركة، والصور الحالية، وأيضاً التوجهات المستقبلية، ومن أهم مميزاتها أنه يمكن الوصول إلى المشاركين إذ ما كانوا سواءً كان وجهاً لوجه أم عن طريق التقنيات الحديثة في الاتصال والتواصل، فهي تتجاوز معوقات الزمان والمكان، وتعرف المقابلة في البحث العلمي بأنها محادثة لها هيكل، وهدف محدد؛ إذ إنها تتجاوز التبادل التلقائي لوجهات النظر، كما في المحادثات اليومية، فالأسئلة مبنية على أسس علمية، تتبعها عملية الاستماع بعناية بغرض الحصول على المعارف المجربة بشكل معمق [58].

وصُممت استمارة المقابلة للخبراء بحيث تكون شبه مقننة أو شبه منظمة معمقة In-depth semi-structured Interview غُلب على الجزء الأكبر منها التنظيم، وهي الأسئلة التي تم إعدادها سابقاً. وتم استخدام هذا النوع من المقابلات لأنها تتناسب وفلسفة، وأهداف الدراسة، ومرت إجراءات تصميم استمارة المقابلة بعدد من المراحل هي:

- القراءة المتعمقة في الأدبيات والدراسات السابقة، والاطلاع على الإطار النظري بشكل كامل.
- بناء دليل المقابلة بالاستناد إلى الإطار النظري ونموذج بيترسون والدراسات السابقة.
- مراجعة دليل المقابلة،قبل إرساله لاعتماده من الجهات المختصة، ومن ثم إرساله إلى وزارة التربية والتعليم، ومؤسسات التعليم العالي المستهدفة بهذه الدراسة، واحتوى الدليل في صورته النهائية على تقديم الباحثة ووسائل التواصل معها، كما وضح عنوان ومقدمة وأهداف الدراسة، وتوضيح الوقت المتوقع للمقابلة (60-90 دقيقة) والتنويه بتسجيل المقابلة، وتعهد السرية، وسرد حقوق المشاركين ونص الموافقة، وقائمة ببيانات المشاركين، كما تضمن الدليل عرض أسئلة المقابلة وهي عبارة عن أربعة مواضيع رئيسة ينبثق منها عشرة أسئلة أنظر جدول 2، وهي النسخة الرسمية واحتفظت الباحثة بنسخة غير رسمية فيها تفاصيل أسئلة التتبع، لاستخدم المناسب منها لكل مشارك حسب سياق المقابلة وتم الحصول على كل المخاطبات الرسمية اللازمة للتطبيق.

جدول 1

أبعاد استمارة مقابلة الخبراء

الموضوع	الأسئلة الرئيسة
البعد الماضي	2
البعد الداخلي	2
البعد الخارجي	4
البعد الداخلي الخارجي	2

قامت الباحثة بعد صدور المخاطبات الرسمية بالتطبيق، وطبقت مقابلات الخبراء بشكل مباشر مع تسجيلها بكاميرا الفيديو مع بعض المشاركين، ومقابلات أخرى عن طريق برامج الاتصال (برنامج تيمز، وبرنامج جوجل ميت) مع مشاركين آخرين ويوضح الجدول 3 تفاصيل ذلك. وأجريت مقابلات الخبراء في الفترة بين شهر إبريل، وشهر يونيو من عام 2021م، وامتدت أطول مقابلة إلى ساعتين و 37 دقيقة، وأقصرها إلى ساعه و11 دقيقة، واستعانت الباحثة بكاميرا فيديو؛ وذلك لضمان تسجيل كل بيانات المقابلة لانشغال الباحثة بطرح الأسئلة على المشاركين، وبعد الانتهاء من كل مقابلة تم تفريغها وكتابتها بشكل كامل في مستند وورد مع تغيير الصيغ والكلمات والعبارات التي تشير إلى المتحدث، أو الإدارة التي يتبع لها، كإجراء لسرية البيانات، بعدها أرسلت الباحثة نسخاً للمشاركين كإجراء للتحقق من دقة المعلومات والبيانات التي جُمعت من المقابلات وهو ما يعرف بتدقيق المشاركين Respondent Validation .

ولاحظت الباحثة في هذه المرحلة تكرار بعض الرموز في مرحلة مبكرة من جمع البيانات، وتحديداً بعد المقابلة الخامسة، إذ ظهرت الصورة الذهنية للذات الوطنية وصورة الآخر المدركة، والحالية، والمرغوبة، التي

ينبغي تضمينها في التعليم المدرسي مستقبلاً من وجهة نظر الخبراء المشاركين، ووصلت البيانات إلى مستوى مرضٍ من التشبع بعد المقابلة الخامسة عشر، إذ ظهر في كل صورة سواءً أكانت المدركة، أم الحالية، أم المرغوبة، عدد من البيانات التي تؤكد على تلك الصور الذهنية، وتكرارها أكثر من 8 مرات ، ومع ذلك استمرت الباحثة في جمع البيانات لغرض معرفة التوجه العام لهذه الصور الذهنية بعدد أكبر من المشاركين حتى وصلت البيانات إلى مرحلة التشبع عند المشارك 25. وحتى تستطيع الباحثة الوصول للعمق وتوسيع الفهم رجعت الباحثة إلى عدد من الوثائق الرسمية المتعلقة بالمناهج والخطط التي تم الحصول عليها لدعم ما ورد من بيانات في المقابلات.

أساليب وإجراءات التحليل

حُللت البيانات المستخلصة من مقابلات الخبراء باستخدام استراتيجيتين هما [59] :

1. تحليل سطر بسطر Line by line coding: وذلك عن طريق تحليل البيانات التي حصل عليها وقراءتها بتمعن، فكل سطر أو جملة يتم ترميزه بكلمة أو عبارة، وهكذا حتى الانتهاء منها. وتم هذا النوع من التحليل في أثناء عملية جمع البيانات، مع محاولة تحديد الصور الذهنية للذات الوطنية، وقامت الباحثة بتكرار هذه الطريقة مرتين، الأولى كانت متوازية مع عملية جمع البيانات من المشاركين، وهدفها ترميز البيانات للمقابلات الآتية، والثانية جاءت بعد الانتهاء من جمع البيانات وهدفها التحقق من وجود كل معلومة ضمن الرمز الذي ترتبط به سواءً كان في الكتب الدراسية أم المقابلات.
2. مقارنة الحالة بالحالة Case by case comparison: ويتم فيها تحليل كل البيانات التي حصل عليها، وتحديد أوجه التشابه، والاختلاف، والأنماط المتضادة ومقارنة البيانات مع سؤال أو عنصر واحد فقط، وتم البدء في هذا التحليل بعد الانتهاء من جمع البيانات والتحليل الأول، وامتدت حتى كتابة النتائج.

واعتمدت هذه الدراسة على طريقة التحليل الموضوعي Thematic Analysis، وتطبق على ست مراحل [60] وكما يأتي:

1. التآلف مع البيانات Familiarizing with the data: تم تحويل البيانات من صوت إلى نص، وتمت قراءتها عدة مرات لتحقيق نوع من التآلف مع البيانات التي تم جمعها، كما طبق استراتيجيتين للتحليل ساهمتا في مزيد من التآلف مع البيانات، تمت في المراحل الأولية صياغة بعض الملاحظات، وتحديد تصور عام للصور الذهنية المدركة، والحالية، والمرغوبة بعد الانتهاء من استخدام استراتيجيتي التحليل.
2. توليد الرموز الأولية (الترميز) Generating Initial Codes: ولترميز بيانات الدراسة استُخدمت طريقة الترميز الوصفي Descriptive Code كمرحلة أولى يدوياً، وهي تلخيص كل مقطع، أو جملة في كلمة، أو كلمتين، ومن الممكن أن تتضمن الجملة الواحدة أكثر من رمز، كما تمّ استخدم برنامج التحليل النوعي أطلس ATLAS كبرنامج مساعد لترتيب، وترميز البيانات التي تم الحصول عليها، ولتوليد أكبر قدر من الرموز، ونتج عن هذه المرحلة توليد مجموعة من الرموز الرئيسة، والرموز الفرعية.
3. البحث عن الموضوعات (تشكيل الموضوعات) Searching for Themes: بعد الانتهاء من الترميز تُراجع لتشكيل مواضيع محددة، والمواضيع أوسع من الرموز، فتم جمع أكثر من رمز تحت موضوع واحد، وبعدها تم تقسيمها إلى مواضيع رئيسة، ومواضيع فرعية، كما أن بعض الرموز التي ظهرت في المرحلة السابقة تم التخلص منها؛ لعدم ارتباطها بموضوع الدراسة كثيراً، وتم اعتماد المواضيع التي تقود إلى تحقيق أهداف الدراسة فقط.
4. مراجعة الموضوعات Reviewing Themes: في هذه المرحلة روجعت الموضوعات الرئيسة والفرعية، والتحقق من وجود اتساق بين المواضيع، كما تم التحقق من التجانس الداخلي Internal Homogeneity عبر تناسق البيانات داخل الموضوع الواحد، ودعمها للبيانات الأخرى في بقية المواضيع، وعدم وجود تعارض وتناقض بينها. كما تم التحقق من التمايز الخارجي External Heterogeneity وذلك عن طريق التأكد أن كل رمز وكل موضوع يكون مختلفاً ومتمايزاً عن غيره من الرموز والمواضيع، ومن خلال هذا العنصر ظهرت أنواع الصور الذهنية والاختلاف بينها، ومن ثم الاختلاف الذي ارتبط بالعناصر الأخرى داخل كل صورة ذهنية من الصور الذهنية الثلاث (المدركة، والحالية، والمرغوبة).
5. تحديد وتسمية الموضوعات : Defining and Naming Themes في هذه المرحلة ظهر الاختلاف والتمايز الكلي بين الموضوعات، والمتمثل في ظهور الصور الذهنية (المدركة، والحالية، والمرغوبة) من خلال نموذج بيترسون وارتباطها بأبعاد التفاعل الاجتماعي، كما تم التعرف إلى جوهر Essence هذه الموضوعات، الجوهر الذي أكسبها مسمياتها، كما عرض كل موضوع وعلاقته بالموضوعات الأخرى الرئيسة، والفرعية.
6. كتابة التقرير Producing the Report: وفي هذه المرحلة الختامية تكتب القصة كاملة The Complete Story، إذ يجب أن يُصاغ التقرير بشكل دقيق ومنطقي ومشوق وخالي من التكرار، ما يجب أن يتعمق التقرير بحيث يتجاوز وصف البيانات إلى التعمق فيها، وتفسيرها، وموضوعات الجدل حولها، وتوضيح العوامل الخفية التي قد تكون السبب في حدوثها، وسعت الباحثة أن تحقق هذه الشروط في كتابة تقرير النتائج وذلك من خلال دقة وصف التفاصيل، وعرض البيانات بشكل منطقي، ومتسق، وربط نتائج الدراسة بنموذج بيترسون والدراسات السابقة وفي ضوء ذلك تم تفسير النتائج.

معايير جودة البحوث النوعية

اعتمدت هذه الدراسة معايير ماكسويل [61] لجودة البحوث النوعية، وتم اختيار هذه المعايير لأنها تتناسب وفلسفة الدراسة الحالية، وهذه المعايير ليست لتأكيد صحة النتائج فحسب بل لتجنب مهددات

الموثوقية أو الصدق التي من الممكن أن تؤثر في نتائج الدراسة، وهذه المعايير كالآتي:

- الانغماس المكثف وطويل الأمد Intensive long-term involvement: وتم ذلك عن طريق الاستغراق في الإطار النظري، والأدبيات السابقة، والانغماس الطويل في تحليل مقابلات الخبراء، والتأمل في البيانات التي حُصل عليها من منظور النموذج، والأدبيات السابقة، ومن المنظور الشخصي للباحثة، كما تم استخدام إستراتيجيتين لتحليل البيانات التي تم ذكرها سابقاً في أساليب وإجراءات تحليل البيانات.
- البيانات الثرية والموسعة Rich data: أنتجت المقابلات المعمقة التي أجريت مع الخبراء قدراً كبيراً من البيانات، كما تم توظيف هذه البيانات، وربطها ببعضها البعض، وتمثيل جزء من هذه البيانات برسوم بيانية وخرائط ذهنية.
- التأكد من وجهة نظر المشاركين Respondent validation: وتم ذلك بعدد من الطرق أولها أسئلة التتبع، وثانياً عن طريق التأكد من صحة البيانات الأولية بعد تحويلها من صوت إلى نص، بعرضها على بعض المشاركين الذين تمكنت الباحثة من الوصول إليهم.
- البحث عن الأدلة المتضادة والحالات السلبية Searching for discrepant evidence and negative cases: استعرضت الحالات السلبية التي ظهرت بشكل متناقض مع البيانات التي تم الحصول عليها مثل: الصورة المدركة والحالية عن الذات العُمانية التي ظهرت لدى أحد المشاركين بشكل سلبي ومختلف عن بقية المشاركين في الدراسة.
- شبه الإحصاءات Quasi-Statistics: وظهر ذلك في تجنب الكلمات التي لا تعطي دلالة محددة مثل معظم، أو أغلب، أو قليل أو بعض، كما استخدمت الأرقام لتحديد ظهور تكرار، أو نمط معين أثناء كتابة التحليل، والنتائج.
- المقارنة Comparison: اعتمدت طريقة مقارنة حالة بحالة أثناء التحليل، لأهمية المقارنة في هذه الدراسة بهدف معرفة الصور الذهنية المدركة، والحالية، والمرغوبة، كما أجريت مقارنة دقيقة بين الموضوعات الرئيسة، والموضوعات التي تفرعت منها مثل: وسائل الإعلام والأسرة كموضوعات فرعية، وتكوين الصور الذهنية المرغوبة كموضوعات رئيسة.

الاعتبارات الأخلاقية

تبنت الدراسة الحالية الفلسفة البنائية الاجتماعية التي لا يستطع فيها الباحث أن يكون على الحياد وإنما يجب أن يكون مشاركاً فاعلاً فيها، لذا وجب سرد الاعتبارات الأخلاقية التي تبنتها الباحثة في هذه الدراسة النوعية، واعتمدت على القائمة التي وضعها كريسول [58] للاعتبارات الأخلاقية وهي كالآتي:

1. الحصول على الموافقات اللازمة لبدء التطبيق من ثلاث جهات هي: جامعة السلطان قابوس، ووزارة التربية والتعليم، والمشاركين أنفسهم.
2. توضيح الهدف من الدراسة في تقديم المقابلة، وإعطاء مزيد من التوضيح والشرح لمن طلب ذلك من المشاركين.
3. حصل المشاركون على الشكر، والتقدير مقابل التعاون والمشاركة، كما أتيحت الصلاحية الكاملة لتحديد وقت، ومكان المقابلة، وأجريت المقابلات بعضها بشكل مباشر، وأخرى عن بعد ببرامج الاتصال بحسب اقتراح المشاركين، وفي الأوقات التي اختاروها، إذ طلب 3 مشاركين تغيير موعد المقابلة لتتناسب مع جدول أعمالهم بعد أن كانوا حددوا مواعيد أخرى مسبقة.
4. لم تقدم وعود مبالغ فيها للمشاركين، فقط قدمت الباحثة وعداً بالحصول على نسخة من الدراسة لكل مشارك بحسب إمكانية الوصول له بعد انتهاء الدراسة، ورغبته، أو عدم رغبته في ذلك.
5. لم يعرض أي مشارك لأي نوع من الأخطار، سواء النفسية، أو الجسدية، أو القانونية، كما يوجد عند كل مشارك نسخة من المخاطبات الرسمية لتطبيق الدراسة.
6. تمت المحافظة على سرية بيانات المشاركين من خلال عدة إجراءات وهي: عدم الكشف عن أسمائهم، أو أي بيانات تتعلق بهم، وإخفاء الصياغات والكلمات التي قد تكشف عنهم في أثناء نسخ المقابلات واستبدالها بكلمة المشاركين أو الخبراء، كما تمّ الاحتفاظ بالتسجيلات المصورة والصوتية، ونسخ المقابلات المكتوبة عند الباحثة فقط، وستتلف لاحقاً بحسب رغبة المشاركين في الدراسة.
7. البيانات الأولية ملك للباحثة فقط، وهي الوحيدة التي يمكنها الاطلاع عليها، ولم تستخدم البيانات الأولية في جلسات المناقشة.
8. واجهت الباحثة بعض الصعوبات للوصول للعمق مع اثنين من المشاركين، حيث كانت الإجابات عامة نوعاً ما، أو أنهم في أحيان يخرجوا عن سياق السؤال للتطرق إلى مواضيع أخرى، وعالجت الباحثة ذلك عن طريق تكثيف أسئلة التتبع، أو إعادة السؤال بصيغ أخرى.
9. لم يكن هناك أي تعارض بين الاعتبارات الأخلاقية، ومنهجية الدراسة، ولم يتم الوصول لبيانات، أو استخدام أدوات تتعارض مع أخلاقيات البحث.
10. لم تطلب الباحثة، أو المشاركون في أثناء جمع البيانات ما قد يكون مخالفاً للأعراف، أو القوانين، ولم يكن هناك تبادل مصالح، أو مقابل مالي طلبه المشاركون للمشاركة في الدراسة.

حدود الدراسة

- الحدود الموضوعية: تم تحديد موضوع الدراسة بالصور الذهنية للذات الوطنية المرغوب تضمينها في التعليم المدرسي وفق نموذج بيترسون، وبحثت الصورة الذهنية بأنواعها (الصورة المدركة، والصورة الحالية، والصورة المرغوبة) بالإضافة إلى تزامن تطبيق هذه الدراسة مع جائحة كورونا (كوفيد-19).

- الحدود المكانية: طبقت أدوات الدراسة في بعض المؤسسات الحكومية بسلطنة عُمان وهي: وزارة التربية والتعليم، وجامعة السلطان قابوس، وجامعة صحار، وجامعة العلوم التطبيقية (نزوى).

- الحدود الزمانية: طبقت أدوات الدراسة في العام الدراسي (2021/2020).
- الحدود البشرية: استهدفت هذه الدراسة 25 خبيراً من وزارة التربية والتعليم وبعض مؤسسات التعليم العالي في سلطنة عُمان.

نتائج الدراسة ومناقشتها

نتائج السؤال الأول: ما آلية بناء الصورة الذهنية للذات الوطنية في التعليم المدرسي وفق نموذج بيترسون من وجهة نظر الخبراء بسلطنة عُمان؟

تتبعت الصور الذهنية للذات الوطنية من وجهة نظر الخبراء عن طريق قائمة الأبعاد التي اقترحها بيترسون [44]، وهي ترتكز على أبعاد الصورة الذهنية (الزمان والمكان وأبعاد التفاعل الاجتماعي). كما ظهرت من خلال هذه الأبعاد ومن خلال البيانات التي تم الحصول عليها من المشاركين الخبراء أنواع الصور الذهنية (الصورة المدركة، والصورة الحالية، والصورة المرغوبة). وأيضاً تتبعت هذه الأبعاد والصور الذهنية من خلال البيانات النوعية التي جُمعت من المشاركين الخبراء في الدراسة، والذين تم ترميزهم بالحرف (خ) مقروناً برقم المشارك الخبير أثناء عرض الاقتباسات في نتائج الدراسة، مثل (خ1)؛ أي: الخبير الأول. وظهرت النتائج على النحو الآتي:

أ- **ما الصورة الذهنية للذات الوطنية وفقاً للبعد الماضي؟**

يُمثل هذا البعد الصورة الذهنية المدركة المتراكمة عن الذات الوطنية وهي الصورة الذهنية التي ترتبط بالتاريخ العُماني منذ أقدم العصور حتى قبيل عصر النهضة بقيادة السلطان الراحل قابوس بن سعيد -طيب الله ثراه- التي يجب تضمينها في مناهج الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر الخبراء. فتعتبر أحداث الماضي هي عامل رئيسي لأحداث الحاضر، وأحداث الحاضر بدورها هي نتيجة حتمية لأحداث الماضي [62]. وفي المجمل كانت ردود المشاركين الخبراء المتعلقة بالبعد الماضي هي ردود تتسم بالوضوح والتسلسل، بحكم الخلفية العلمية والعملية لهم في هذا المجال.

ففي هذا البعد كانت استجابات المشاركين تؤكد على أن التاريخ العُماني تاريخ يتسم بالتنوع والثراء، وتاريخ مشرف ومشرق وملهم للأفراد العُمانيين للتطوير المستقبلي، فالاستجابات تتسم بالفخر بالتاريخ العُماني بشكل عام وبكل الصور الذهنية التي تشكلت عن تلك الفترات الزمنية. فأكدت دراسة محمد [45] أن الصورة الذهنية للذات الوطنية تتكون بفعل مجموعة من الافتراضات منها: أن معظم الشعوب تتسم بخاصية التمركز حول السلالة والإعجاب بالنفس.

فعرض الخبراء مجموعة من الصور الذهنية المدركة الإيجابية للذات الوطنية العُمانية والتي يجب أن تضمن في المناهج بشكل عام ومناهج الدراسات الاجتماعية بشكل خاص، وليس المناهج وحسب بل يجب أن تشرب في كامل المنظومة التعليمية. ويمكن أن نحصر الصور الذهنية المدركة المرغوب تضمينها في التعليم المدرسي في الآتي:

1- العلماء والقادة المؤثرين على المستوى العالمي في كل المجالات

وتم استعراض وتكرار هذه الصورة الذهنية عند 21 خبيراً، فقد أوضح المشاركون أن هذه الصورة يجب أن تتكرر في كل الصفوف الدراسية، وبأكثر من طريقة داخل المدارس، وفي المبادرات والمنشورات والمسابقات التي تطلقها وزارة التربية والتعليم.

(خ5): "العلماء العُمانيين الذين برعوا في الطب والهندسة والفلك والعلوم الشرعية وعلوم البحار وغيرها الكثير لا أذكرها جميعاً، يجب أن تضمن في كل المناهج الدراسية ابتداءً من الحلقة الأولى وحتى التعليم ما بعد الأساسي، فهم قدوات سيقودون جيل المستقبل نحو الإنجاز والإبداع "

(خ9): "المؤثرون العُمانيون كثر منهم الأئمة والقادة العسكريين وربابنة البحار والعلماء في شتى العلوم، فيجب استثمار مثل هذه الأمثلة من التاريخ العُماني، لبناء أجيال عُمان 2040"

(خ24): "عندنا أمثلة كثيرة يقدرها العالم والمنظمات العالمية مثل العالم بن عميرة والعالم الإمام جابر بن زيد لماذا لا نبرزها في مناهجنا بالقدر الذي تستحقه"

2- التفوق التجاري البحري وقوة الأسطول العُماني:

مع أن هذه الصورة ظهرت في مناهج الدراسات الاجتماعية بشكل كبير، إلا أن كل المشاركين أكدوا على أهمية تضمين هذه الصورة بصوره أكثر إبداعاً وابتكاراً، لتكون كأنموذج يحتذى به في ريادة الأعمال لدى الأجيال الشابة، لما للقطاع الخاص أهمية كبيرة في دفع عجلة التقدم الاقتصادي، وبالآتي دفع عجلة النمو والازدهار للدولة.

(خ1): "أبرز ما يميز تاريخ عُمان تفوقها البحري الذي ينافس أكبر الأساطيل العالمية في ذلك الوقت، فإذا ما غرسنا هذا التفوق في ذهن أبنائنا الطلبة، سيكونوا قادرين مرة أخرى لخوض هذا الغمار والتفوق فيه"

(خ7): "التجارة البحرية منذ عصور ما قبل الميلاد، وقوة الأسطول العُماني على طول التاريخ العُماني الممتد يجب أن يتشربها الطالب بأكثر من طريقة وأكثر من وسيلة منذ المراحل الأولى إلى المراحل الدراسية الجامعية، فهذا الجانب الماضي المشرق هو وقود للشباب لإتمام العمل والتفوق مره أخرى في هذا الجانب"

(خ10): "الشواهد والمعطيات الأثرية تشير إلى النشاط البحري العُماني منذ حضارة مجان وذلك في الكتابات السومرية القديمة، وامتد هذا النشاط على طول العصور التاريخية، وتفوق في مجال الاستيراد والتصدير، فيجب أن يتم استغلال تاريخ البلاد ليكون عوناً للأجيال في مستقبلهم وليس فقط مجد يتغنى به، ولكن كيف تستخلص منه العبر للحاضر والمستقبل، فيقع هذا العبء على وزارة التربية والتعليم وعدد من الوزارات ذات الاختصاص "

3- إمبراطورية عظمى امتدت في مناطق واسعة:

أشار سبعة من الخبراء إلى هذه الصورة الذهنية بشكل مباشر، حيث أكدوا على ضرورة أن تكون الصورة الذهنية لهذا الموضوع صورة شامله متكاملة في المناهج الدراسية ويساندها في ذلك المنظومة التعليمية والبحث العلمي.

(خ2): "مع كل الهجمات التي تتعرض لها الشخصية العُمانية والتاريخ العُماني من أنها حضارة اعتمدت على تجارة الرقيق وغيرها من الأمور، إلا أن الكل أجمع على عظمة الإمبراطورية العُمانية التي امتدت في قارتين ونشرت الأمن والسلام في منطقة المحيط الهندي، وهذا الأمر يجب أن يعيه الطالب ويلم بكل جوانبه فهو مصدر قوة وعزة له"

(خ25): "وعي الطالب مهم في هذا الجانب لذا يجب أن يدرك جيداً أن الإمبراطورية العُمانية لم تدخل أي منطقة من المناطق التي حكمتها عن طريق الحروب وسفك الدماء، وإنما سادت هذه المناطق بالحكمة والتسامح وتقبل الآخر، ولكن هذا لا يعني أنها لم تكن قوة عظمى في المجال العسكري لمحاربة كل من تسوّل له نفسه التعدي عليها أو أي منطقة من مناطق المحيط الهندي"

(خ11): "توجيه الطالب نحو البحث العلمي والاستقصاء سيمكنه من تقصي الحقيقة الكاملة عن تاريخ الإمبراطورية العُمانية الممتدة سواءً كان عن طريق الأنشطة الصفية أو الأنشطة غير الصفية، فالكتب الدراسية لن تتسع لكل التاريخ العُماني"

4- التفوق الصناعي (الصناعات الحرفية)

تكررت هذه الصورة الذهنية لدى ستة من الخبراء ، إذ أكد الخبراء على ضرورة مراعاة الحداثة وإدخال التقنية والتكنولوجيا للتناسب ومهارات القرن الحادي والعشرين، واقتصاد المعرفة.

(خ6) "التعدين والصناعات المصاحبة له، وصناعة النسيج، وصناعة الفضيات والخناجر وصناعة السفن والصناعات الغذائية والدوائية وصناعة السعف وغيرها من الصناعات التي صنعت للأسواق الداخلية وصدرت إلى أسواق خارجية، تدل دلاله واضحة على التفوق الصناعي، فتضمين المناهج لهذه المواضيع بصورة تناسب جيل القرن الحادي والعشرين سيجعل هذه الحرف ممتدة ولن تختفي أبداً "

(خ10) " الصناعات الحرفية موضوع مهم ومجال تسعى سلطنة عُمان للحفاظ عليه... حتى إن السلطان قابوس رحمه الله أمر بإنشاء هيئة خاصة بالصناعات الحرفية، ومع ذلك لا نلاحظ وجود تركيز كبير عليها في المناهج الدراسية أو التعليم بشكل عام، ومع المناهج الدراسية، وأيضاً للمسابقات المحلية دور مهم، ويمكن أن تكون جماعات طلابية داخل المدارس تهتم بهذه الصناعات الحرفية ولكن أؤكد بأن يتم إعادة هذه الحرف إلى الحياة بطريقة تتناسب والقرن الحادي والعشرين ومهارات المستقبل"

5- الانفتاح على الآخر ومواكبة المستجدات:

أكد الخبراء على أن الانفتاح سمه من سمات المجتمع العُماني، ومواكبة كل جديد يعدّ من الذكاء الذي أسهم في سرعة تطور الحضارة العُمانية، وقد أشار إلى هذه الصورة الذهنية 23 خبيراً.

(خ4) "بحكم الموقع الجغرافي الذي حبا الله به عُمان جعلها منفتحة على العالم بحكم أنها في قلب العالم القديم فحتم عليها هذا الموقع التواصل مع حضارات الشرق والغرب والاستفادة من كل جديد في تطوير أدائها سواءً تعلق الأمر بأفراد أو حتى على صعيد الدولة "

(خ16) " أرى أن موضوع الانفتاح وتقبل الآخر موضوع مهم يجب تضمينه في المناهج الدراسية"

6- التفوق في علوم البحار والفلك والجغرافيا:

أشار إلى هذه الصورة الذهنية جميع الخبراء، مؤكدين على ضرورة تضمين مثل هذه المواضيع في المنظومة التعليمية، لأنهم يمثلوا قدوات يمكن أن تناسب البيئات العُمانية المختلفة، وحتى لا يتعرض تاريخنا للسرقة والتشويه.

(خ11) "إظهار رواد العلوم البحرية والفلك ومؤلفاتهم بشكل صريح ومتسلسل مثل شخصية أسد البحار أحمد بن ماجد وأبو عبيدة يحمي تاريخنا من السرقة"

(خ22) "تضمين قدوات تناسب كل بيئة من البيئات العُمانية فمثلاً قدوة طلبة البيئة الساحلية ربابنة البحار وعلماء علوم البحار الذين برعوا في هذه المجالات... "

7- تطبيق مبادئ الديموقراطية والشورى:

أشار إلى هذه الصور 13 خبيراً، حيث أكدوا بأن الحضارة والتاريخ العُماني يعدّ نموذجاً لتطبيق مبادئ الشورى والاقتراع والديموقراطية في انتخاب حكامها وامتد لفترات زمنية طويلة، وهي صورة يجب أن تبرز بحيث تكون جزءاً من التربية السياسية التي تهدف مناهج الدراسات الاجتماعية لغرسها لدى الأفراد.

(خ3) "الشورى ونظام الانتخاب ظهر في تاريخ عُمان الحديث بشكل جلي في الدولتين اليعربية والبوسعيدية، وانتخاب الأئمة الإباضية، أضف إلى ذلك المجالس الاستشارية التي رافقت الأئمة والتي تكونت من القضاة والعلماء والقادة العسكريين، كل ذلك يجب أن يكون جزءاً من التربية السياسية للطلبة العُمانيين"

(خ24) "تضمين مواقف الشورى والديموقراطية من التاريخ العُماني يعزز لدى الطالب أهمية مجلس الشورى العُماني وأهمية أن يكون لدى الأجيال وعي كافٍ بأسس وكيفية الانتخاب والترشح فيه"

8- قلب العالم القديم ونقطة الاتصال بين الشرق والغرب:

تكررت هذه الصورة بطريقة مباشرة أو بشكل ضمني لدى كل المشاركين الخبراء، وهي صورة ارتبطت بالبعد الاقتصادي، إذ أكد الخبراء على أهمية تضمين الصور التربوية التوضيحية مثل الخرائط التي توضح توسع موقع عُمان في قلب قارات العالم القديم، بالإضافة إلى أهمية الزيارات الميدانية إلى مضيق هرمز والمتاحف لتعزيز هذه الصورة الذهنية.

(خ5) "من الوسائل المهمة في المناهج الدراسية والتي لا تطبق بالشكل الصحيح الزيارات الميدانية للمتاحف وغيرها من المواقع، إذ إن لها أكبر الأثر في تعزيز التاريخ والحضارة العُمانية التي كانت حلقة الوصل بين الشرق والغرب، فهي قلب العالم القديم"

(خ11) " طرائق التدريس التي تعتمد على أسلوب الزيارات الميدانية المخططة بالشكل الصحيح، سيجعل الطلاب ملمين وفاهمين للتاريخ العُماني بطريقة صحيحة، كما قال كونفوشيوس أشركني وسوف أفهم، فهذه الدولة العريقة جمعت بين تناقضات الشرق والغرب فكيف سيدرك الطالب عظمتها إلا بالزيارات الميدانية والخرائط بالإضافة إلى ما يتم عرضه على شكل أفكار صريحة..."

9- القبيلة مصدر من مصادر الحماية والعز والفخر:

تطرق إلى هذه الصورة خبيراً واحداً فقط، حيث أكد على أهمية تضمين هذه الصورة الذهنية ليس بالشكل الذي يدعوا إلى الفرقة وظهور النزعات القبلية ولكن بطريقة توضح على أن القبيلة جزء من النسيج العُماني عبر تاريخه الطويل ولها تأثيرات على مختلف الأصعدة، كما أن القبيلة تعتبر من مصادر قوة وثبات الهُوية العُمانية.

(خ16) "تحاول مناهجنا الدراسية تفادي عرض فكرة القبيلة وأن المجتمع العُماني نشأ على أسس قبيلة، لماذا لا يتم عرض هذه الموضوع بطريقة لا تثير النعرات القبيلة ولكن كجزء من النسيج العُماني الاجتماعي والثقافي، فالقبيلة مصدر من مصادر العزة والقوة والفخار "

10- التطور العمراني والبنى التحتية:

أشار إلى هذه الصورة الذهنية ثمانية من الخبراء.

(خ20) "التفوق العُماني في مجال العمارة والتشييد منذ الألف الثالثة قبل الميلاد وامتد حتى اليوم يجب أن يبرز في مناهجنا الدراسية والأنشطة الصفية وغير الصفية المصاحبة"

(خ4) "تم إدراج مواقع عُمانية تاريخية عديدة في قائمة التراث العالمي، وهذا دليل على براعة العُماني في مجال البناء والتشييد، إعادة إحياء هذه الصور الذهنية ستقلل من العمالة الوافدة التي تسيطر على هذا الجانب، وتخلق فرص عمل ومشاريع للقطاع الخاص بدورها ستنعش الاقتصاد الوطني العُماني"

11- الابتكار والإبداع في شق الأفلاج، وتوزيع حصص مياه الأفلاج (البادة، والربيع، والأثر) بين القرى والأفراد.

أكد على أهمية هذه الصورة الذهنية 13 خبيراً، فالروايات التي بررت الاتقان والإبداع والابتكار في شق قنوات الأفلاج وتوزيع المياه بعدها على القرى والأفراد، يدل على التفوق العُماني في هذا الجانب، أضف إلى ذلك إدراج مجموعة من هذه الأفلاج في قائمة التراث العالمي، فهذا التميز يجب أن يضمن في المناهج؛ لتنمية جانب التفكير النقدي والإبداع والابتكار في استغلال الإمكانيات المتاحة، وتعميق هذه الصور الذهنية باعتبار أنها معينات للمستقبل.

(خ9) "الطرق الهندسية والإنشائية المتقدمة في شق قنوات الأفلاج ومن ثم توزيع البادة والربيع والأثر يجب أن يبرز في مناهجنا بشكل يبرز الإبداع الذي قام به العُماني "

(خ25) "تضمين الأفلاج المدرجة في قائمة التراث العالمي والقيام بزيارات مدرسية للوقوف على إبداع الإنسان العُماني في شقها، ولا أقصد هنا فقط مناهج الدراسات الاجتماعية ولكن كل المناهج الدراسية ابتداءً من التربية الإسلامية فمثلاً في القيم التي رافقت توزيع مياه الأفلاج مروراً بالرياضيات والفيزياء وكل المواد الدراسية "

12- الاكتفاء الذاتي في الغذاء والمحاصيل الزراعية:

أشار إلى هذه الصورة الذهنية وأهمية تضمينها 2 من الخبراء، فقد عرضا فكرة أن الحضارة العُمانية عرفت عبر تاريخها الاكتفاء الغذائي، من خلال المحاصيل الزراعية التي زرعتها في السهول الساحلية والواحات الداخلية والمناطق الجبيلية فكان هناك ثراءً في هذا الجانب، ويجب تضمين ذلك في مناهجنا التعليمة لتحقيق فكرة الاكتفاء الغذائي باعتبار أنه مطلب اقتصادي مهم.

(خ1): "عرف العُماني مبدأ الاكتفاء الذاتي عندما زرع في أرضه كل ما يحتاج إليه طول العام، وعرف طرق عديده للتخزين والتعليب للحفاظ على هذه المحاصيل طول العام بشكل طازج أو بشكل مجفف أو غيره، وتضمين هذا الجانب بطريقة تناسب المراحل الدراسية المختلفة سيعزز جانب مهم من جوانب النمو الاقتصادي المحلي الذي تسعى له رؤية عُمان 2040"

(خ23): "تنوع الأقاليم المناخية في عُمان أقاليم صحراوية وشبه صحراوية وموسمية والبحر المتوسط... وهذا شجع على قيام زراعة متنوعة بحسب الإقليم المناخي مما أدى إلى اكتفاء غذائي ساعد على نمو الأسواق الداخلية لتبادل مثل هذه المنتجات... فإذا ما تم عرضها في الكتب الدراسية ستحدث تأثير حقيقي في جانب تنويع مصادر الدخل وخلق فرص عمل ومشاريع... "

13- تطوير وسائل النقل البحرية:

عرض الخبراء هذه الصور بأساليب مختلفة، ولكنها كلها أكدت على أهمية هذه الصورة وربطها بمواضيع تنويع مصادر الاقتصاد الوطني، والمنافسة بها في الأسواق العالمية

(خ8): " فمثلاً لا نعرض براعة العُمانيين في صناعة السفن بشكل مجرد بذكر أنواع السفن والغرض منها وأحجامها التي تراوحت بين الصغيرة والكبيرة والمتوسطة، ولكن يجب أن يكون العرض أكثر عمقاً وفائدة للأجيال الشابة التي تطمح لتحقيق الإنجازات المستقبلية "

(خ12): "موضوع تنويع مصادر الدخل والتخفيف من الاعتماد على القطاعات النفطية تحاول فيه سلطنة عُمان منذ رؤية 2020 ولم يرى النور حتى الآن، فلو عرف القائمون على هذا الموضوع دور التعليم المدرسي والجامعي في تعزيز هذا الجانب لكان له دور كبير في تحقيقه، فمثلاً جانب تطوير وسائل النقل البحرية هو جزء من تاريخنا لماذا لا يكون جزءاً من حاضرنا ومستقبلنا؟"

14- نشر مبادئ الدين الإسلامي والإسلام واللغة العربية:

أشار إلى هذه الصورة الذهنية جميع الخبراء، لما لها من أثر كبير في تعميق الجانب القيمي الوجداني، وللتعرف على سمات الشخصية العُمانية عند التعامل مع الآخر القريب والآخر البعيد.

(خ4) "لدينا آخر قريب وآخر بعيد كلهم تأثروا بطريقة أو بأخرى بمبادئ الدين الإسلامي وأثروا أيضاً، فالعُماني لم يذهب لنشر الدين الإسلامي ولكن المبادئ التي حملها هي التي أجبرت الآخر في التعرف إلى الدين الإسلامي واعتناقه وأيضاً أسهمت في نشر لغتنا العربية وخاصة في القارة الإفريقية"

(خ14) "نشر الدين الإسلامي وخصوصاً في قارتي آسيا وأفريقيا والطرق التي تم بها ذلك، والمبادئ التي حملها العُماني معه يجب أن تدرس في مدارسنا لأنها ستكون أداة مساعدة للتصدي للهجمات الثقافية والعولمة والانفتاح الكامل ومعرفة الغث والسمين وتمييز ما هو مفيد للطالب وما هو ضار به وبوطنه "

15- حماية التربة والأراضي الزراعية من التدهور

أشار خبير واحد من بين الخبراء لقضية بيئية مهمة وهي قضية المحافظة على التربة وعلى التوازن الطبيعي الموجود فيها، وهذه الصورة الذهنية ستقلل من مشاكل التربة التي تتعرض لها الأراضي العُماني من تصحر وانجراف وتملح وتدهور.

(ج5) "ما يجب تضمينه من تاريخنا هو التفاصيل وما وراء الصور أو الفكرة الصريحة، فمثلاً محافظة العُماني على أرضه الزراعية بزراعة أجزاء منها وأجزاء أخرى جعلها ترتاح، هذا يسهم في حماية التوازن الطبيعي للتربة والمحافظة على مكوناتها الطبيعية بدون إجهاد لها"

16- رفض الغزو ومقاومته:

أكد على هذه الصور الذهنية معظم المشاركين، فقد تكررت هذه الصورة لدى 22 خبيراً. أشار المشاركون أن طبيعة الشخصية العُمانية لا تقبل الخضوع للمحتل وهذا ما يجب أن يغرس في العقول سواءً كان هذا الغزو غزو مادي أم معنوي المتمثل في الغزو الثقافي.

(خ14) "تتعرض سلطنة عُمان لأنواع من الغزو الفكري سواءً كان الديني العقائدي أم الثقافي، وتأثر البعض بها، مع إن تاريخنا يعرف عنه أنه لا يقبل الغزو والاحتلال وإنما يقاومه حتى ينتصر عليه، حقيقة هذا ما يجب أن يضمن في تعليمنا المدرسي وحتى في التنشئة الأسرية"

17- قوة سياسية وعسكرية حامية للمحيط الهندي والخليج العربي:

وهي صورة تم عرضها في المناهج الدراسية ولكن أكد المشاركون على أهمية عرضها بطريقة تصل إلى الطالب المتلقي، حتى يخزنها كجزء من الصورة الذهنية عن ذاته الوطنية.

(ج12): "الإمبراطورية العُمانية حمت المحيط الهندي من الهجمات الخارجية ومن القراصنة وسهلت التجارة البحرية في المحيط الهندي بفضل قوة أسطولها الحربي وأيضاً لا نغفل جانب مهم وهو الحنكة السياسية للأئمة والسلاطين الذين حكموا هذه الإمبراطورية"

(ج11) "هناك عدد من الروايات التاريخية التي تؤكد على طلب النجدة من الحضارة العُمانية، كيف يمكننا أن ندرس هذه المواضيع ونضمنها بحيث تكون مصدر إلهام للطالب العُماني في مجال التربية السياسية"

18- تواصل حضاري وبناء أواصر صداقة مع حضارات العالم:

أكد جميع الخبراء على هذه الصورة الذهنية، فلم تقتصر أواصل التواصل الحضاري على قارات العالم القديم فقط ولكن امتد ليشمل قارات العالم الحديث، وتم تضمين هذه الصورة ولكن ليس بالطريقة التي نضمن رسوخها في ذهن الطالب، بالإضافة إلى ذلك ركز الخبراء على أهمية إبراز القدوات العُمانية في مجال الاتصال والتواصل مع قارات وحضارات العالم ابتدأ من عصور قبل الميلاد وحتى اليوم.

(خ11) "لدينا نموذج عُماني حي يقتدى به في مجال التواصل مع الدول الأخرى أقصد هنا بن علوي، وفي تاريخنا العُماني لدينا العديد من النماذج والقدوات في هذا الجانب يجب أن تضمن في التعليم المدرسي، مع أنه لا يجب دائماً رمي الحمل الأكبر على التعليم المدرسي فيجب أن تتكاتف المؤسسات لعرض مثل هذه القدوات "

(خ3) "التربية السياسية يجب أن تشمل كيفية بناء الروابط بين الأحداث العالمية والتواصل مع الجميع بتوازن وحياد، والمواقف الصريحة الواضحة في بعض المواقف والأحداث، تاريخنا العُماني مليء بالمواقف والمؤثرين في هذا الجانب، إذا ما تم تناولهم سيكونوا ذا أثر بالغ... "

19- تقدم ثقافي وتقني ومدارس ومكتبات تستقطب طلبة العلم:

عرض هذه الصورة الذهنية 5 مشاركين. تم التأكيد في هذه الصور الذهنية أن عُمان شهدت فترات إزدهار علمي وثقافي وخاصة في العصر الإسلامي والحديث، هذه الفترات أدت إلى ظهور المدارس والمكتبات وتعليم الكتاتيب، مما جعل عُمان منطقة إشعاع ثقافي في عدد من العلوم.

(ج2) "ابتكروا منذ فجر الحضارة العُمانية تقنيات حديثة في الكتابة والتعبير عما يدور في خلدهم، وحتى تقنيات متطورة في التعاملات التجارية منها المسكوكات والاختام والسجلات، إبداع العُماني في المجال التقني عبر التاريخ هي بذرة يجب أن ترعى حتى نرى ثمارها في أجيالنا القادمة وهم يملكون الإمكانية وقادرين على ذلك"

(خ17): "العلماء والمدارس والمطابع التي تم إنشاؤها في الشق الأفريقي من الإمبراطورية وشواهدها قائمة حتى اليوم، أمور مهمة يجب العناية بها لما لها من أبعاد وتأثيرات مختلفة "

20- التسامح وتقبل الآخر

(خ24): "من القيم العُمانية التي ما زالت محافظة عليها وهو ما يجب المحافظة عليه عند الأجيال القادمة فالتسامح سمة والسمة يجب أن تتوارث"

(خ3) "التسامح وتقبل الآخر للعُماني لا يختلف اثنان على ذلك فعندنا تقبل للآخر القريب والآخر البعيد وتقبل للتعددية المذهبية والدينة والثقافية والاقتصادية، والتاريخ العُماني خير شاهد على ذلك"

وأكد (خ3) أن فترات التفكك والحروب التي مرت بها الحضارة العُمانية تعتبر مصدر مهم في التربية السياسية والديموقراطية، وهي فترات لا يجب أن نخفيها أو نتجاهل عرضها في التعليم المدرسي لأنها تمثل المعظم من التاريخ العُماني، حتى يكوّن الطالب صورة شاملة عن تاريخ بلاده تتسم بالوضوح، ويجب عرضها ليس على أنها صور سلبية حتى لا يكوّن الطالب صوراً سلبية عن ذاته الوطنية، وإنما تجارب يتم الاستفادة منها في التقدم والازدهار العُماني بعد كل تفكك. وبهذا الصدد أشار بوبحياوي [63] أن ما هو إلا الانطباع الذهني الإرادي الذي يتم في نطاق مواجهة المواقف المختلفة ومعايشتها، كما أن المعلومات المتاحة تسهم في تعريف الموقف، وتوضيح توقعات أدوار الأفراد مستقبلاً. فمن أراء المشاركين الخبراء في ذلك ما يأتي:

(خ1) "لا يوجد هناك صور وأحداث سلبية نخجل منها في تاريخنا فتاريخنا مشرف رغم كل شيء، هذا ما يجب أن يصل إليه الطالب بعد دراسته لكل الفترات الزمنية من التاريخ العُماني"

(خ3) "موضوع التربية السياسية وتربية الديموقراطية من الأحداث التاريخية في أوقات الأزمات أو الرخاء موضوع يجب النظر فيه؛ لأنه جزءاً لا يتجزأ من تربية المواطنة المحلية وتربية المواطنة العالمية"

أما عن كيفية تراكم الصور الذهنية الإيجابية المدركة للذات الوطنية وانتقالها ليستطيع طلبة المدارس التفوق في المستقبل وتحقيق رؤية 2040 أمر مهم ويجب أن ينتبه إليه من قبل الدولة والمعنين بوزارة التربية والتعليم والجهات ذات العلاقة بشكل عام. وقد طرح الخبراء مجموعة من الأفكار والعوامل التي تساعد في استمرارية الصور الذهنية الإيجابية وانتقالها من جيل إلى جيل وكما هي موضحة في الشكل (1).

شكل 1

العوامل التي تجعل الصورة الذهنية الإيجابية للذات الوطنية مستمرة

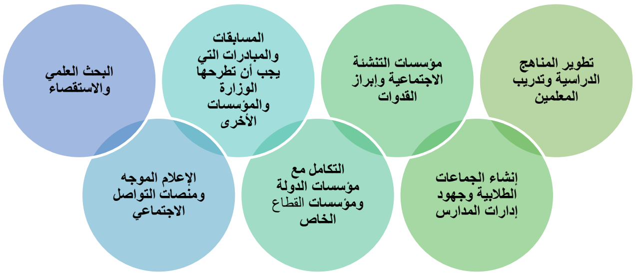

(خ7): " المناهج لها دور كبير في المحافظة على الصور الذهنية المتعلقة بتاريخنا ولكن ليست هي وحدها؛ فالمعلم المدرب والطالب الواعي الذي خرج

من أسرة نشأته على هذه الصور وإدارات المدارس وجهود الوزارة والتواصل مع الجهات ذات الاختصاص كلهم لهم دور في المحافظة عليها"

(خ8): "موضوع تكامل التعليم المدرسي مع بقية الوزارات وحتى شركات القطاع الخاص هو الذي سيقوي التعليم المدرسي ويرفع من طاقته الإنتاجية"

(خ14): "فكرة المسابقات والمشاريع والمبادرات لاستمرارية الصور الذهنية المدركة لتاريخنا "

(خ1): " تؤدي التنشئة الأسرية ومؤسسات التنشئة الاجتماعية دورا مهما في زرع صور التاريخ العُماني في ذهن الأبناء فالمدرسة والأسرة والمجتمع لهم دور تكاملي لتعزيزها بحيث تجعل الطالب يرى تكرار هذه الصور ومن ثمّ يتمكن من اكتسابها".

وتنظر التفاعلية الرمزية للتعليم على أنه ذو بعدين أحدهما خاص والآخر عام، ووفقاً لهذا الرأي فإن المتعلمين يبنون معرفتهم، ويتعلمون عندما يكونوا قادرين على التفاعل مع العالم الطبيعي حولهم ومع غيرهم من الأفراد، وعندما يتوافر للمتعلمين الوقت للتمتع بهذين البعدين عندها يتسنى لهم ربط الأفكار القديمة أو السائدة بخبراتهم الجديدة .

ب- ما الصورة الذهنية للذات الوطنية وفقاً للبعد الداخلي؟

يمثل هذا البعد جميع الصورة الذهنية الحالية والمرغوبة للذات الوطنية، وهي كيف يرى الخبراء أنفسهم ودولتهم في الوقت الحالي منذ تولى السلطان الراحل قابوس بن سعيد طيب الله ثراه مقاليد الحكم في عُمان وحتى الوقت الراهن، وأيضاً نظرتهم للمستقبل بالمقارنة بما أنجزوه في الوقت الحالي، وكيفية تضمين ذلك في التعليم المدرسي.

وأظهرت نتائج تحليل المقابلات في هذا البعد عدد كبير من الصور الذهنية، التي ستسهم من وجهة نظر الخبراء في تحقيق الرؤية المستقبلية رؤية عُمان 2040. ومن الصور الذهنية التي عرضها الخبراء في هذا البعد وبعضها تكرر عند المشاركين من متخذي القرار ما يأتي:

1- محافظ على هُويته ومحافظ على قيمه وعاداته وتقاليديه.

(خ2): " الشخصية العُمانية حافظت على هُويتها على مدار التاريخ، والشيء الجميل فيها أنها شخصية وهوية تنمو وتطور فهي ليست جامدة؛ لأنها منفتحة ومتقبلة للآخر وللمستجدات العالمية، فالمناهج المدرسية يجب أن تبرز هذا الجانب بطريقة يتقبلها طلبة اليوم ويكون العرض مراعياً لاحتياجاتهم واحتياجات المرحلة الراهنة "

(خ17): "طبيعة التاريخ العُماني بكل ما فيه من معطيات والمراحل التي مر بها حتم على العُماني المحافظة على هويته، فهي مصدر من مصادر الاعتزاز والمجد فلا بد من أن يتشربها الطالب من المراحل الأولى"

2- الإنجازات الداخلية والخارجية التي تحققت في عصر النهضة المباركة في كل المجالات.

(خ3): " استعراض الإنجازات على الصعيد الداخلي والخارجي جزء لا يتجزأ من التربية الوطنية"

(خ21): "لا اعتقد أن هناك عُمانياً عاصر هذه الإنجازات العظيمة لا يفخر بها، ولا يقدّر السلطان العظيم الذي بناها، وهذا ما يجب أن ينقل إلى الأجيال الناشئة"

(خ13): "عرض وتقديم ما تحقق من إنجازات في عصر النهضة وحتى اليوم تنمي عند الطالب الإحساس بالمسؤولية وفي نفس الوقت تنمي لديه الحس الوطني"

3- مجتمع متنوع الثقافات والمذاهب ويتقبل هذا التنوع

(خ15): "يتعايش العُماني مع العُماني المختلف عنه في القبيلة والمذهب والعادات وحتى اللبس وشكلوا مجتمعاً متماسكاً، لماذا لم يتم نقل هذه الصورة في المناهج، مع إنها مصدر قوة لنا بسبب التعايش السلمي الذي يسود الدولة "

(خ1) "التنوع الثقافي والديني سمه مميزة للمجتمع العُماني الحالي..."

4- التفوق العلمي وزيادة معدلات الاختراع

(خ22) "الحمد لله الخير في شبابنا المتفوقين الذين برزوا في مجال الاختراعات ومن أمثلة هؤلاء الشباب صاحب شركة أسرار العارض عبد العزيز الكلباني الذين صمم المصنع الخاص به واخترع جميع المعدات التي تعمل في هذا المصنع بنفسه وفي نفس الوقت هو مصنع صديق للبيئة، وإن إدخال مثل هذه القدوات في مناهجنا سيحدث فرق كبير"

(خ6) " يظهر التفوق العلمي لدي بعض طلبة المدارس بطريقة تبهر، لذا تم الاهتمام بالمسابقات والمبادرات على مستوى وزارة التربية والتعليم"

5- دولة مهتمة بحماية البيئة وإقامة المحميات الطبيعية

(خ3) " سياسة الدولة التي تسعى للمحافظة على البيئة والقوانين التي فرضتها، والكراسي العلمية والجوائز التي تم الاهتمام بها في هذا الجانب، يجب أن تضمن في المنظومة التعليمية لخلق جيل واعي بأهمية حماية الأنواع المختلفة من البيئات العُمانية والحياة البرية الموجودة فيها"

6- توحيد عُمان والقبائل العُمانية وجعل عُمان وحدة واحدة.

(خ5): "منذ تولي السلطان قابوس رحمه الله مقاليد الحكم في عُمان كانت رغبته واضحة بأن يوحد القبائل العُمانية ويمسح التعصب القبلي والحروب القبلية، وتحققت هذه الرغبة على مدار الخمسين عام التي قضاها في الحكم".

7- الاهتمام بالطاقة المتجددة

(خ22): "من التوجهات العالمية والمحلية الاهتمام بالطاقة النظيفة باعتبار أنها الأنسب للبيئة والمعين الذي لا ينضب، وبدأ ينشأ عندنا جيل شاب واعٍ بأهمية هذا القطاع مثل الشركة العُمانية الشابة (نفاذ) المهتمة بتركيب معدات الطاقة الشمسية، ومشروع (مرآة) الموجود في محافظة ظفار"

(خ24): " إن الملاحظ وجود وعي لدى فئة كبيرة من المجتمع باستخدام الطاقة الشمسية في منازلها أو حتى في الإضاءة الخارجية فهذا شيء طيب، ويجب أن تكثف الحكومة جهودها في هذا الجانب لأنه مستقبل الطاقة في العالم، ويتم ذلك عن طريق حملات التوعية والمبادرات والمناهج والإعلام وغيره"

8- الثروات الطبيعية التي تمتلكها سلطنة عُمان

(خ9): "الثروات الطبيعة التي تمتلكها عُمان يجب أن تبرز في المناهج على أنها فرص للتطوير المستقبلي في كل المجالات، فمثلا في مجال البحث العلمي

لاستقطاب العلماء للبحث لوجود البيئات الطبيعية المختلفة، أو في المجال الاقتصادي..."

(خ14): "من المواضيع المهمة التي يجب أن تُضمّن في المناهج موضوع الثروات الموجودة على أرضنا... ثروات حيوانية وزراعية وسمكية ومعدنية ومناخات متنوعة..."

9- الاهتمام بالبحث العلمي والابتكار

(خ1): "تعزيز ثقافة البحث العلمي في المدارس بحيث يتعلم الطالب منذ الصف الأول معنى البحث العلمي في تجارب معينة أو في ذكر اسم الشخص أو الكتاب الذي أخذ منه المعلومة ويبدأ في التدرج ... فثقافة البحث العلمي والنشر العلمي موجودة معنا ولكنها محصورة بمؤسسات التعليم العالي"

10- زيادة الوعي الرياضي والصحي والقدوات في هذا المجال

(خ3): "وموضوع التربية الصحية والرياضية بما أن لها بعد اجتماعي مباشر، وبما أن المواطن هو ثروة الوطن الحقيقية يجب تضمينه بشكل مباشر في المناهج وخاصة أن جائحة كورونا قد أظهرت أهمية الاهتمام بهما، فمن الممكن إظهار ذلك في المناهج عن طريق إبراز بعض القدوات الوطنية التي عملت في هذه الجوانب "

كما قدّم الخبراء عدداً من المقترحات لاستمرار هذه الصور الذهنية الإيجابية لدى الطلبة والأجيال القادمة وهي تتقارب مع ما تم عرضه من حلول ومقترحات من وجهة نظر المشاركين من متخذي القرار، فكل المشاركين أجمعوا أن المناهج الدراسية لا نستطيع أن نُحملها كل هذا الكم من المواضيع، ولكن يمكن أن نُضمنها في التعليم المدرسي بوسائل ومبادرات بحيث تعمل في نطاق الكل، ويوضح الشكل (2) المقترحات لاستمرار الصورة الذهنية المرغوبة.

شكل 2

مقترحات لاستمرار الصور الذهنية المرغوبة من وجهة نظر الخبراء

(خ6): "نحن الآن في العام الثاني من البدء في تنفيذ رؤية عُمان 2040 فيجب على وزارة التربية أن تعمل بأقصى طاقتها للوصول إلى الأهداف ... أولها تطوير المناهج، وتدريب المعلمين لمواكبة المستجدات المحلية والعالمية..."

(خ23): " وزارة التربية والتعليم ليست هي الوزارة الوحيد التي يجب أن تُعنى بتنمية هذه الصور الذهنية ولكن يجب أن تتشارك معها مؤسسات الدولة من إعلام وأندية شبابية وأسرة..."

(خ11): " المناهج، وتدريب المعلمين والأنشطة المدرسية بالإضافة إلى القنوات الكثيرة التي يمكن أن تعمل في هذا الاتجاه مثل: البرامج الوطنية في البحث العلمي وبالابتكار، والمسابقات والمؤتمرات والملتقيات، فكلها قنوات تساعد في ترسيخ الثقافة والهُوية التي نريد"

(خ25): "التنشئة الأسرية والقدوات الأسرية التي تمثل أمام الأبناء هي النواة الأولى لغرس كل شيء، فيقع على عاتقها الكثير والكثير قبل أن يخرج الفرد إلى المدرسة والمجتمع، فإذا كانت لدينا تنشئة اجتماعية صحيحة سيكون عندنا مواطن واعي ومبادر"

(خ21): "بالقانون وسيادة القانون فهو يستطيع إجبار الكل على المضي في اتجاه معين وبالآتي ترسخ صور معينة بكثرة تكرارها أو الالتزام بها، فمثلاً مسألة اللبس العُماني الملزم للرجال في المؤسسات الحكومية، أصبح جزءاً لا يتجزأ من هويتنا فعلى مستوى خارجي معروف عن العُماني التزامه باللبس التقليدي العُماني "

(خ10): "الهاكثونات اللي صارت في الفترة الماضية ظاهرة صحية ومناسبة لمتطلبات هذه المرحلة من التقدم الوطني والعالمي، فإقامتها واستهداف فئات المدارس هذا ينمي أشياء كثيرة ليس فقط الثقافة التقنية، بل إلى الدور

الريادي الذي يمكن أن تقوم به الأندية الرياضية والشبابية في القرى والمدن في تعزيز جوانب التميز العُماني لدى مختلف فئات المجتمع"

وهذا ما وضّحته نظرية التفاعلية الرمزية فهي تعتبر التربية والتعليم وبناء الذات ظاهرة اجتماعية يتداخل فيها عناصر كثيرة من خلال التجارب والتفاعلات المختلفة للوصول للغايات، كما أكدت النظرية على أن العلاقة داخل الصف الدراسي بين المعلم والطلبة أو بين الطلبة أنفسهم والمناهج التي وضعت هي علاقة حاسمة لأنها سوف تحدد طبيعة الفرد الذي سوف يخرج منه إلى المجتمع أو العالم، وهي لن تقف عند حدود الصف أو المدرسة، ولكنه سوف يحملها معه إلى الخارج وإلى بقية مراحل حياته [64]. وأشارت دراسة الدجيلي [65] إلى أن طبيعة معاملة المعلمين للطلبة المراهقين سواءً كانت معاملة تسلطية دكتاتورية أم معاملة ديموقراطية هي التي سوف تُحدد الصور الذهنية واتجاهات الطلبة نحو المعلمين والمدرسة، والحياة العملية مستقبلاً. وأيضاً الدراسة التي قام بها كل من [66] التي أوضحت نتائجها أن النظام التعليمي الناجح هو نتاج الصورة الذهنية الإيجابية لدى المتعلمين عن المدرسة والمناهج الدراسية والمعلمين ومفهوم الذات، وأن الطلبة الذين يحملون هذه الصورة الذهنية الإيجابية يحصدون إنجازات متواصلة ويتحسن أداءهم المدرسي بشكل ملحوظ.

ت- ما الصورة الذهنية للذات الوطنية وفقاً للبعد الخارجي؟

يمثل هذا البعد الخارجي الصورة الذهنية الحالية والمثلى للذات الوطنية، وهي تمثل علاقتنا بالآخر غير العُماني، فقد أكد جميع الخبراء أن لسلطنة عُمان دوراً بارزاً على الساحة الإقليمية وكذلك على الساحة العالمية في مجالات مختلفة، سواءً كانت بالتوجهات الرسمية للدولة ومؤسساتها أم بجهود الأفراد، ولكن هذا الدور يختلف بحسب طبيعة العلاقات والمجال الذي تتم فيه. ومن هذه الصور الذهنية على صعيد العلاقات الدولية من وجهة نظر المشاركين الخبراء كما يوضحها الشكل (3).

شكل 3

الصور الذهنية للذات الوطنية وفقاً للبعد الخارجي

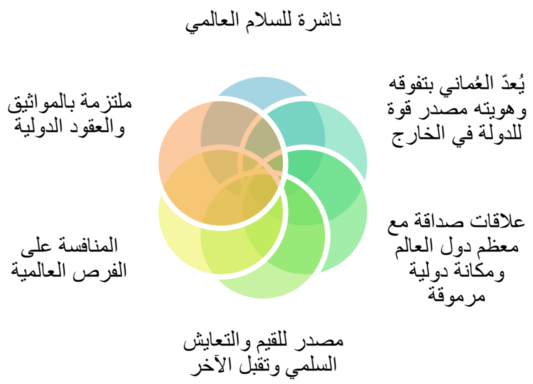

أظهر الخبراء مجموعة من الصور الذهنية للذات الوطنية تتعلق بهذا البعد بعضها تتكرر عن المشاركين متخذي القرار، ومن هذه الصور:

1- نشر السلام العالمي، وجمع شمل الأطراف المختلفة، فقد أكد جميع المشاركين على الدور الكبير الذي قامت به سلطنة عُمان في هذا المجال على المستوى الإقليمي والدولي، وهناك إشادة دولية لعملها في هذا الجانب.

(خ3): "مع كل الأحداث العالمية والإقليمية المتصاعدة إلا أن سلطنة عُمان حافظت على استقرارها، وليس هذا وحسب بل أسهمت بشكل كبير في نشر ركائز هذا الاستقرار والثبات إلى المنطقة والعالم عن طريق نشر السلام ولم شمل الأطراف المتنازعة "

(خ8): "الجوائز العالمية في مجال نشر السلام للسلطان الراحل طيب الله ثراه وهي ليست له فقط بل هي جوائز يفتخر بها كل مواطن وتفاخر بها الأرض العُمانية، وهي أكبر دليل على المكانة العالمية المتميزة في هذا المجال"

2- صورة العُماني بتفوقه وهويته يعتبر مصدر قوة للدولة في الخارج، فقد أشار 11 من الخبراء أن تفوق الأفراد العُمانيين في مجالات مختلفة وقدرتهم على إبراز هذا التفوق على المستويات العالمية أمر مهم للقوة الخارجية للدولة وهو مصدر فخر للأفراد العُمانيين جميعاً، كما أنه يحسن الصورة الذهنية ويعتبر عاملاً من عوامل الجذب.

(خ12): " ...الميداليات والجوائز الدولية لطلبتنا في مجالات مختلفة، فلا تمر فترة إلا ونقرأ عن جوائز حصدها شبابنا في كل المجالات... "

(خ23): " تعرفت على شخصية عُمانية وهي المهندسة عائشة السريحية قبل فترة تعمل خارج سلطنة عُمان ولديها بصمتها في الجانب البيئي ومجال العمل العالمي في المجال البيئي، مثل هذه الشخصيات تنمي الشخصية العالمية لعُمان والفرد العُماني وتعتبر مصدر فخر..."

(خ4): "النماذج كثيرة أقرب مثال لنا هنا الدكتورة لمياء الحاج التي حصلت على جائزة لوريال من منظمة اليونسكو للمرأة في مجال العلوم، والعديد العديد من الشخصيات على مستوى كل الأصعدة، فتعتبر مثل هذه الشخصيات مصدر إلهام للجيل القادم ومصدر للفخر والعزة على الصعيد الدولي"

3- أما فيما يتعلق بالصورة الذهنية للذات الوطنية في مجال علاقات الصداقة لسلطنة عُمان مع معظم دول العالم، والمكانة الدولية المرموقة لها، فظهرت مجموعة من الصور الذهنية الإيجابية مثل: سلطنة عُمان نموذج عالمي في مجال الصداقة الدولية، ومجال السلام والتعايش السلمي، والعلاقات الخارجية المتوازنة.

(خ3): " الدروس التي قدمها السلطان الراحل رحمه الله في السياسية الخارجية يعد نموذجاً عالمياً يقتدى به ونموذجاً يجب أن يدرس في أعرق الجامعات"

(خ20): "سعت سلطنة عُمان منذ العصور التاريخية السابقة إلى مد يد الصداقة والتعاون مع كل الحضارات والدول"

(خ25): "سلطنة عُمان دولة منفتحة والشخصية العُمانية شخصية منفتحة لذا ترجمت حكومتنا الرشيدة ذلك على شكل تواصل وصداقة مع دول العالم المختلفة، بإقامة سفارات دول العالم على أراضيها والعكس، كما سعت للتواصل عن طريق المناشط العالمية "

4- المنافسة على الفرص العالمية

(خ7): "نلاحظ أن العُماني يشغل مناصب عليا في منظمات ومجالس دولية مثل الدكتور أحمد المنظري المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية، فالعُماني قادر على المنافسة على مستوى الوظائف العالمية والحصول عليها فهو شخص منجز سريع التعلم..."

5- ملتزمة بالمواثيق والعقود الدولية

(خ19): "أسهمت سلطنة عُمان في العمل العالمي في مجالات التربية من أجل التنمية المستدامة وشاركت في تحقيق الأهداف والغايات العالمية في هذا المجال..."

(خ25): "الالتزام بالاتفاقيات الدولية في مجال معين يدل على أن سلطنة عُمان تريد أن تتعايش مع الجميع وتقدر جهود الجميع، فهي تكمل الكل والكل يكملها لأنها جزء من هذا الكوكب فالتأثر والتأثير قائم"

هذه الصور الذهنية المتكونة عند الخبراء عن كيف ينظر الآخر غير العُماني إلى ذاتهم الوطنية من وجهة نظرهم يمكن أن نفسرها بأن العلاقة بين الصور الذهنية للأفراد، وطبيعة العلاقات مع الآخر هي علاقة تبادلية في الأخذ والعطاء، حسب أبعاد التفاعل الاجتماعي التي تفاعل معها [67].

ث- ما الصورة الذهنية للذات الوطنية وفقاً للبعد الداخلي / الخارجي؟

يُمثل هذا البعد الرابط بين البعدين الداخلي والخارجي، وكيفية تأثر البعد الداخلي بالخارجي والعكس، فهو يمثل الصورة الذهنية الحالية والصورة المثلى، إذ يُظهر هذا البعد الصور الذهنية المتعلقة بكيفية تأثير السياسات والرؤى والقرارات الداخلية في الصور الذهنية للذات الوطنية، وبالآتي الصورة الذهنية الخارجية للذات الوطنية العُمانية.

1- تقديم خدمة العمل التطوعي والعمل الإغاثي

(خ3): "ثقافة العمل التطوعي متأصلة في ثقافتنا وديننا وساعد على نموها بشكل أكبر في الوقت الحالي تشجيع الحكومة الرشيدة لها بإطلاق جائزة السلطان قابوس للعمل التطوعي، هذا إلى جانب المؤسسات الرسمية التي تهتم بالعمل الإغاثي في أوقات الأزمات لدول العالم سواء كانت حروبا أو كوارث طبيعية"

(خ17): "نلاحظ اهتمام العُماني بتقديم يد المساعدة لأخيه الإنسان في أي بقعة من العالم سواءً كان بمبادرات فردية أم جماعية أم حتى بتوجيه من الحكومة الرشيدة... "

2- متمسك بهويته وقيمه الإسلامية وناشر لمبادئها مثل: التسامح، نشر السلام، والتعايش السلمي، وتقبل الآخر، ورفض العنف والإرهاب، وإعطاء المرأة مكانتها المرموقة.

(خ4): "ولله الحمد مجتمعنا العُماني مجتمع معتز بهويته ودينه ويحملها معه في أي بقعه من العالم من خلال أفعاله وتصرفاته"

(خ11): "الهُوية المتسامحة والمتقبلة للآخر أصبحت صورة سائدة عن العُماني عند الدول المجاورة إن لم نقل كل العالم"

وأظهر اثنان من الخبراء تخوفهم من فقدان بعض تفاصيل هويتنا العُمانية لما شاهدوه من ممارسات وخاصة في منصات التواصل الاجتماعي المفتوحة على العالم منافية لثقافتنا وللقيم والأخلاق الإسلامية، ومن الممكن أن تكون نقاط ضعف في تعاملنا مع الآخر.

(خ7): "بعض الأسر للأسف الشديد تركت الحبل على الغارب لأبنائها ليقوموا بما يريدوا دون حدود ودون قيود ظناً منهم أن هذا جزء من التمدن والعصرية"

(خ22): "يقال كثرة الدق يفتت الحديد فمشاهدة المؤثرين بطريقة سلبية في منصات التواصل الاجتماعي ممكن أن تحدث زعزعة في منظومة القيم والعادات والتقاليد لدينا، ونلاحظ بدأت تظهر على الساحة الكثير من هذه التصرفات التي لا تمت بصلة إلى العُماني والهُوية العُمانية"

3- المشاركة في الأنشطة الرياضية الإقليمية والعالمية

(خ25): "حتى أن العُماني تفوق في المجالات الرياضية وأظهر تفوقه في هذا الجانب، فنعرف كثيراً من الشباب الذين احترفوا في أندية خارج أرض الوطن وأكبر مثال على ذلك علي الحبسي"

(خ16): "المباريات الرياضية التي يشارك فيها الشباب والفرق العُمانية لا تقف عند حدود الرياضة بل تتعداها إلى أبعاد أعمق فتحمل معها هوية الدول وثقافتها، وتحمل معها مبادئ التعاون الدولي والمشاركة وغيرها من الأمور العميقة، وهذا يجب أن يعيه الشباب جيداً"

4- دعم المواهب الشابة وإيصالها للعالمية

(خ3): "لدينا دعم للمواهب والابتكارات ولكنه دعم مقنن وليس من السهل الوصول إليه، ولكن إذا تم الحصول عليه فهو يدعم ذلك الشخص حتى يوصله إلى العالمية وإلى المنافسات الدولية كلا في مجاله"

(خ15): "فمثلا جامعة السلطان قابوس تدعم طلبتها وتشاركهم في مسابقات دولية والشباب فيهم الخير دائماً يحصلون على مراكز متقدمة"

5- وضوح مواقف سلطنة عُمان الخارجية

(خ24): "من أبرز ما يميز السياسة الخارجية لسلطنة عُمان وضوح موقفها من أي قضية، ووضوح موقفها مع جميع الدول سواءً كانت الدول المجاورة أم الدول في العالم بشكل عام"

(خ4): "كان موقف سلطنة عُمان واضحاً من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي والصراع بين دول الخليج واليمن وغيرها من المواقف السياسية الواضحة والصريحة"

6- زيادة الاهتمام بالقطاع السياحي والاستثمار في هذا الجانب

(خ1) "يستقطب القطاع السياحي الاستثمارات الخارجية لتنميته والدفع به ليسهم في الاقتصاد الوطني العُماني "

(خ9) "الموقع والتضاريس والمناخات والبيئات المختلفة كلها عوامل تسهم في تنمية القطاع السياحي في سلطنة عُمان لتكون عُمان محطة للسياحة الدولية في كل الفصول".

7- الاهتمام باللغة العربية ونشرها

(خ3): "وبما أن اللغة العربية هي جزء من ثقافتنا أولتها الحكومة اهتماماً كبيراً فسعت لنشرها فأنشأت على سبيل المثال كلية السلطان قابوس لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها".

8- الابتكار والبحث العلمي

(خ7): " هناك شركات ناشئة تعتمد على الابتكار في التصنيع وحتى في التسويق والترويج لمنتجاتها وصدرت منتجاتها إلى خارج الحدود"

(خ18): " العديد من الأكاديميين العُمانيين نشروا بحوث في مجلات عالمية وذات تصنيف مرتفع جداً "

9- تنمية القطاع الخاص ليكون مندمجاً مع الاقتصاد العالمي

(خ5): "لدينا إمكانيات كبيرة تمكننا من المنافسة في الأسواق العالمية وخاصة في مجال الحرف التقليدية لأنها متميزة ومتفردة"

(خ 23): " القطاع الخاص والمشاريع الريادية الصغيرة والمتوسطة هي التي تدفع باقتصاد الدول والنهوض به، وإلى خارج حدود الوطن لينافس عالمياً"

10- أسواق وموانئ جاذبة للاستثمار الخارجي

(خ20): "الله حبا عُمان بموانئ مهيأة واستراتيجية لتكون محطة من محطات التجارة العالمية"

(خ6): "منذ التاريخ القديم وعُمان تزخر بأسواق تجارية وأسواق أدبية ومن الممكن أن تكون أسواقاً عالمية مهمة إذا ما تم استغلالها الشكل الأمثل"

وقد أكد الخبراء أن هذه الصور الذهنية موجودة ولكنها تحتاج إلى إبراز أكثر، حتى ينشأ جيل واثق ومتمسك بهويته. فيطرح لنا باقر [48] فكرة إمكانية ظهور عدد لا محدود من الصور الذهنية، وهذا يحدد بكبر وحجم التفاعل الاجتماعي مع كل ما يدور حول الفرد في محيطه الخاص أو حتى في المحيطات الخارجية، سواءً كان بمواجهة مباشرة معه أم حتى بطريقة غير مباشرة، فكلما كان تفاعل الفرد كبيراً كانت أنواع الذوات عنده بحجم وعدد التفاعلات الاجتماعية.

توصيات الدراسة ومقترحاتها

- تأهيل وتدريب وتثقيف صناع السياسات والكوادر لمواكبة المُستجدات المحلية والعالمية.
- العمل على وضع خطط مدروسة للتكامل والتواصل بين التعليم المدرسي والمؤسسات العامة والخاصة والأسرة والمجتمع ووسائل الإعلام.
- توجيه القطاع الخاص لتنفيذ بعض المبادرات والمشاريع التربوية وضمان استدامتها.
- إجراء دراسات عن تصورات الآخر للذات الوطنية العُمانية، وتصورات العُماني عن الآخر.
- إجراء دراسات لمعرفة مدى تضمين الصورة الذهنية للذات الوطنية في مختلف المناهج الدراسية بسلطنة عُمان والوطن العربي ومقارنتها من أجل تزويد صناع السياسات التعليمية ومصممي المناهج بنتائج موضوعية حولها.
- بناء إستراتيجية وطنية لتعزيز الصورة الذهنية للذات الوطنية.

المراجع العربية

[1] العساف، جمال. (2014). سلوكيات معلمي الدراسات الاجتماعية الصفية المثيرة للتفكير الابتكاري وعلاقتها بمستوى تقديرهم لذواتهم في مديرية تربية عُمان الرابعة. *مجلة العلوم التربوية*، 22(3) 195-236.

[2] العزام، عبد الباسط . (2012). الذات والهُوية الاجتماعية تطبيقات في منظور التفاعلية الرمزية. *مجلة كلية الآداب* (61)73-114.

[3] حسن، محمود. (2001). *سيكولوجية الفرد في المجتمع*. دار الآفاق العربية.

[5] خليل، محمد. (2004). *صورة الذات وصورة الآخر دراسات في التفاعل الاجتماعي*. دار الحريري.

[6] الدسوقي، أحمد. (2007). الصورة الذهنية لرجل الشرطة لدى الرأي العام المصري، *ورقة عمل مقدمة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي* [نسخة إلكترونية]. مشروع دعم القدرات في مجال حقوق الإنسان، القاهرة.

[9] الزين، محمد. (2012). الذات والآخر تأملات معاصرة في العقل والسياسة والواقع. منشورات ضفاف.

[10] الصعوب، ماجد. (2003). *درجة ممارسة معلمي التاريخ للمرحلة الثانوية في محافظة الكرك لمهارات التفكير والتفكير التاريخي* (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة عُمان العربية.

[11] الفالوقي، محمد ورمضان، القذافي. (1990). *التعليم الثانوي في البلاد العربية*. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.

[12] أبو حشيش، بسام. (2010). تطوير نظام التعليم الأساسي في فلسطين في ضوء تجارب بعض الدول الأجنبية والعربية: دراسة نظرية وميدانية. *مجلة البحوث والدراسات الإنسانية الفلسطينية*، (15)، 1 -119.

[13] بوطبال، سعد الدين وياحي، سامية. (2016). دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة لدى المتعلمين: مرحلة التعليم المتوسط والثانوي نموذجاً. *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية* (23)، 91 -103.

[18]الصياد، ابتسام. (2004). *المؤتمر الدولي عن صورة الآخر في الحضارة العربية والإسلامية*. /search.phphttp://www.alyaum.com

[19] الكلثم، مها. (2020). قيم التسامح وقبول الآخر التي ينبغي تضمينها مناهج الدراسات الاجتماعية والمواطنة لتعزيز الهُوية الوطنية في المملكة العربية السعودية: رؤى وتطلعات. *المؤتمر الدولي للهوية الوطنية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية 2030: مشاركون في المستقبل ومستعدون لصناعته*،31 -50.

[20] الزيادنة، شريف. (2013). *صورة العرب والمسلمين في كتب التاريخ الإسرائيلية للمرحلة الإعدادية في المدارس اليهودية ومقترحات لتحسين هذه الصورة* (رسالة دكتورة غير منشورة)، جامعة اليرموك.

[21] المعمري، سيف والغريبي، زينب (ديسمبر 2018). التربية في دول الخليج وجدلية بناء الهُوية الوطنية مقابل الهُوية الخليجية وتأثير ذلك في تشكيل هوية متعددة الأبعاد لدى الطلبة الخليجيين. *ورقة قدمت في منتدى دراسات الخليج والجزيرة العربية الدورة الخامسة، المركز العربي للسياسات*، قطر.

[22] العنزي، عبد العزيز. (2020). تصور مقترح لتعزيز دور الجامعة الإسلاميّة في بناء الصورة الذهنية الإيجابية للمملكة على ضوء النموذج الرباعي الأبعاد لبناء صورة البلد. *المجلة التربوية لكلية التربية بسوهاج، 79* (79)، 1965–2002.

[24] الحنفي، عبد المنعم. (1978). *موسوعة علم النفس والتحليل النفسي*. مكتبة مدبولين.

[25] رزوق، أسعد. (1979). *موسوعة علم النفس*. الموسوعة العربية للدراسات والنشر.

[26] عجوة، علي. (2003). *العلاقات العامة والصور الذهنية*. عالم الكتب.

[27] صالح، سليمان. (2005). *وسائل الإعلام وصناعة الصورة الذهنية*. مكتبة الفلاح للنشر.

[30] القزاز، إياد. (1975). *صورة الإنسان العربي لدى الأمريكيين كما ترسمها كتب العلوم الاجتماعية التي تدرس في المدارس الابتدائية العليا الأمريكية*. دار الطليعة للطباعة والنشر.

[31] القزاز، إياد. (1981). صورة الوطن العربي في المدارس الثانوية الأمريكية. *المستقبل العربي، 3*(26)، 23-38.

[32] عبد السلام، فاطمة. (2009). *الصورة الذهنية للإسلام في الغرب: دراسة ميدانية على عينة من الغربيين العاملين في السودان* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة أم درمان.

[33] محمد، وهاب. (2005). *تقييم صورة المؤسسة وأثرها على سلوك المستهلك* (دراسة ماجستير غير منشورة) جامعة الجزائر.

[34] الفرا، عبد الله. (2018). *دور الصور الذهنية للمنظمات الأهلية في بناء العلاقة الاستراتيجية مع جمهور المستفيدين* (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية بغزة.

[36] مراد، كموش. (2007). *العلاقات العامة وإدارة الأزمة* (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة الجزائر.

[37] المستكاوي، طه. (2005). *صورة الذات والآخر*. دار الحريري.

[38] العواد، تركي. (2011). الصورة الذهنية عن البلد: التغيير يبدأ من الداخل ثم ينعكس على الصورة الخارجية للبلد. *مجلة الدبلوماسي*، (55)، 22-25.

[45] محمد، أحمد. (2017). الصورة الذهنية في مجال العلاقات العامة (المفهوم والتشكيل والعوامل المؤثرة): دراسة وصفية. *مجلة بحوث الاتصال، جامعة الزيتونة، 2*(1) ، 86-115.

[46] أبو عمر، هدى. (2008). *صورة الذات وصورة الآخر في كتب التاريخ للمرحلة الثانوية في الأردن* (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الأردنية.

[48] باقر، موسى. (2014). *الصورة الذهنية في العلاقات العامة*. دار أسامة للنشر والتوزيع.

[49] العوفي، عبد اللطيف. (2005). السعوديون بين صورة الذات وصورة الآخر: دراسة في الاتصال الثقافي: دراسة مسحية، *المجلة المصرية لبحوث الإعلام*، (24)، 9-43.

[50] حافظ، حنان. (2017). التعددية وقضية الهُوية في المجتمع المصري: دراسة ميدانية. *المجلة العربية لعلم الاجتماع،*(19)، 109-181.

[51] خليل، محمد. (1985). كيف يرى المصريون أنفسهم؟ القالب النمطي الذهني الجامد للمصري لدى بعض الجماعات المصرية، بحث في مفهوم الذات الجماعي : *دراسات ميدانية في علم النفس، كلية الآداب جامعة عين شمس*.

[52] السلامات، عماد. (2000). *صورة الوطن في كتب اللغة العربية في المرحلة الأساسية في الأردن* (رسالة ماجستير غير منشورة) ، الجامعة الأردنية.

[53] النبهاني، سعود. (2020). درجة إسهام كتب الدراسات الاجتماعية بمرحلة التعليم الأساسي في سلطنة عُمان في تنمية قيم التعامل مع الآخر. *المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية*،(8) 196-240.

[54] الشحي، عدنان. (2014). *اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو الهُوية الوطنية بسلطنة عُمان* (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة السلطان قابوس.

[55] الربعاني، أحمد. (2017). اتجاهات طلبة التعليم ما بعد الأساسي بسلطنة عُمان نحو الهُوية الوطنية. *مجلة الدراسات التربوية والنفسية*، *11*(1) ، 1-16.

[58] كريسول، جون. (2019). *تصميم البحوث الكمية-النوعية-المزجية* (ترجمة عبد المحسن القحطاني). دار المسيلة للنشر والتوزيع.

[62] الديب، عيد عبدالغني. (2002). استشراف المستقبل في مناهج الدراسات الاجتماعية بمراحل التعليم قبل الجامعي: دراسة تقويمية. *المجلة التربوية*، (17)، 31-66.

[63] بويحياوي، عز الدين (2007). المحافظة على التراث الوطني من وجهة نظر عام الآثار. *مجلة الثقافة* (16)، 17-19.

[64] الخطيب، سلوى. (2001). *نظرة في علم الاجتماع المعاصر*. مكتبة النيل.

[65] الدجيلي،فؤاد. (2007).أثر تعامل المعلمين في سلوك التلاميذ.*آفاق تربوية*،(41)، 84-112.

[67] قنيفة، نورة وتاحاوليت، عادل. (2017). دراسة مقارنة للصورة الذهنية المدركة عن المدرسة لدى المراهق المتمدرس بين ممارسي العنف المدرسي وغير ممارسي العنف المدرسي: دراسة ميدانية ببعض ثانويات مدينة باتنة. *مجلة العلوم الإنسانية*، (8)، 321-333.

المراجع الأجنبية

[4] Lipman, W (1922). *Public opinion*. The Mac Millan.

[7] Keller, K. L., & Kotler, P. (2012). *Branding in B2B firms. In Handbook of business-to-business marketing*. Edward Elgar Publishing.

[8] Salazar, J., & Marín, G. (1977). National stereotypes as a function of conflict and territorial proximity: A test of the mirror image hypothesis. *The Journal of Social Psychology, 101*(1), 13–19

[14] Finkel, E., Stumbras, S. (2000). *Civic Education in South Africa: The Impact of Adult and School Programs on Democratic Attitudes*

[43] Kaplowitz, N. (1990). National self-images, perception of enemies, and conflict strategies: psychopolitical dimensions of International relations. *Political Psychology*, *11*(1), 39.

[44] Petersson, B. (2018). *National self-images and regional identities in Russia*. Routledge .

[47] Alasuutari, P., Vähä-Savo, V., & Ferrer, L. P. (2019). National self-image as a justification in policy debates: an international comparison. *New Global Studies*, 13(2), 167-189.

[56] Leavy, P. (Ed.). (2014). *The Oxford handbook of qualitative research.* Oxford University Press.

[57] Mertens, D. (2010). Philosophy in mixed methods teaching: The transformative paradigm as illustration. *International Journal of Multiple Research Approaches*, 4(1), 9-18.

[59] Chermack, T. (2011). *Scenario planning in organizations: How to create, use, and assess scenarios*. Berrett-Koehler Publishers.

[60] Braun, V., & Clarke, V. (2006). Using thematic analysis in psychology. *Qualitative Research in Psychology, 3*(2), 77–101.

[61] Maxwell, J. A. (2012). *Qualitative research design: An interactive approach*. Sage publications.

[66] Sillins, H. & Harvey, R. (2000). Students as a Central Concern.*Journal of Educational Administration, 38*(2), 338-357.

and Participation. Submitted to United States Agency for International Development. AEP-I-00-96-90012-00. Washington, DC.

[15] Losito, B., & Heinrich, M. (2001). The teaching of civic education, In J. Torney-Purta, R. Lebmann, H, Oswald., & W. Schulz. (Eds.). *Citizenship and education in Twentyeight.*

[16] Al-Mamari, S., & Menter, I. (2013). Citizenship Education: The perceptions of social studies Omani student teachers. *Journal of Educational and Psychological Studies*,7(4), 446-461.

[17] Chai, A. (2015). *History Textbooks and the Construction of National Identity in Burma*, (Senior Theses), Trinity College, Hartford.

[23] Webster's. (1977). *Third New International Dictionary, copyright by G and C. Merriam*. Publishers of Merriam- Webster Dictionaries.

[28] Christidou, V., Hatzinikita, V., & Samaras, G. (2012). The image of scientific researchers and their activity in Greek adolescents' drawings. *Public Understanding of Science*, 21(5), 626-647.

[29] Kelman, H. (1966). *Human use of human subjects: The problem of deception in social psychological experiments*, Psychological Bulletin, psycnet.apa.org.

[35] Dowling, G. R. (1994). Corporate reputations: strategies for developing the corporate brand. http://ci.nii.ac.jp/ncid/BA24889304

[39] Eleftherios, K. (2008). *The discursive (re)construction of national identity in Cyprus and England with special reference to history textbooks: a comparative study* [PhD. Thesis, University of London].

[40] Zadeh, M. (2012). *History Education and the Construction of National Identity in Iran*, [PhD. Thesis, Florida International University].

[41] Wang, D. (2016). *Learning or becoming: Ideology and national identity in textbooks for international learners of Chinese*. Cogent Education.

[42] Merrille, J.C. (1962). The Image of United States in Ten Mexican.*Journalism quarterly*, 30(2), 203.